الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة زيان عاشور بالجلفة

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة العربية وآدابها

مطبوعة

محاضرات في اللسانيات العامة

لطلبة السنة الثانية (ل-م – د) – شعبة الدراسات اللغوية

السداسي الثالث

إعداد الدكتور: لطرش بولرباح

السنة الجامعية : 2024/2023

مقدمة

كثيرة هي الكتب المقررة في المسارات الأكاديمية المختلفة التي تعرّف باللسانيات، وتقرّب الدارس إلى مجمل الحيز المفهومي والاصطلاحي والمنهجي الذي تدور حوله علوم اللسان. ولن تشذّ هذه المطبوعة عن هذا المنحى العام، مادامت في أصلها عبارة عن دروس موجهة لتُلقى على طلبة قُرر عليهم تناول اللسانيات مقياسا يستكشفونه لأول مرة.

ولهذا الغرض تحاول هذه الورقات أن تستجيب لعدة معايير من بينها:

- الالتزام بالبرنامج الوزاري المقرر في اللسانيات لطلبة اللغة العربية وآدابها.
- مراعاة سهولة المأخذ، ويسر اللفظ، بما لا يذهب دقة المفهوم وانضباط المصطلح اللساني.
- مواكبة الجديد، من خلال الاستمداد من المراجع الحديثة، والمصادر الموثوقة، مثل ما تمّ اعتماده هنا في تقديم تعريف للسانيات ، فقد أُخذ التعريف من المداخل التحديدية لعلوم اللسان لـ (**Routledge handbook of linguistics**).
- عدم إغفال المساهمة التراث العربي الإسلامي في التنظير اللساني الحصيف، ويظهر ذلك على مستويات عدة، منها:
  - الترجمة التي لا تتجاوز مقررات التراث.
  - والتناص المفهومي والمنهجي بين التراث و الفكر الغربي.
  - ثم الاحتفاء بالفكر العربي اللساني ممثلا في النظرية الخليلية الحديثة، في مقابل الفكر الغربي اللساني، حينما تدعو الحاجة إلى ذلك.

ما اللسانيات؟

لا شك أن اللسانيات علم غربي، اكتسب شرعية علمية ضمن خارطة العلوم الانسانية والاجتماعية المعاصرة، وصلت إلى حد الوجاهة. لما لها من تفريعات شتى وتقاطعات مع علوم جعلت اللغة ميدان استكشاف وترصّد.

لكن قبل الخوض في ترسّم أحياز اللسانيات، تعنّ أسئلة عن حضور اللسانيات في الحضارة العربية، من قبيل:

- لم لا يوجد مصطلح اللسانيات في التراث العربي؟
- هل وجدت لسانيات عربية وبأي معنى؟
- و هل مصطلح اللسانيات هو المصطلح المعترف به مقابلا لـ Linguistics، أم أن بدائله موجودة بشكل من الأشكال ؟

وغير هذه الأسئلة المثيرة للجدل كثيرة، التي لا تسع هذه الورقات للإجابة عليها.

يكفي أن نلمح إلى أنه أفاض كثير من الباحثين في المحاججة المثبتة لعلو كعب الحضارة العربية في الفكر اللساني بالمفهوم الحديث و المعاصر ؛ و لعل عبد الرحمن الحاج صالح واحد من أولئك الذين شغلتهم هذه القضية إذ يقول : «إن النحاة و غيرهم من العلماء العرب يطلقون غالبا على مفهوم الدراسة العلمية لظاهرة اللسان بصفة عامة لفظ "علم اللسان" »[1]، بل يذهب الرجل إلى أن تسمية **"علوم اللسان"** كما وردت في إحصاء العلوم للفارابي ، للدلالة على الموضوعات

[1]) عبد الرحمن الحاج صالح ، **بحوث و دراسات في علوم اللسان** ، الجزائر ، موفم للنشر ، 2007، ج1 ، ص 83.

التي ستعالجها اللسانيات في عصرنا ، لم يسبق مجيئها بهذا المعنى في أي نص يوناني أو لاتيني [2].

ولئن كانت مادة اشتقاق مصطلح اللسانيات، من الجذر (لسن)، التي وردت في أقدم معجم عربي لصاحبه الخليل بن أحمد الفراهيدي (100 - 170هـ، 718 - 786م) أي "العين" على النحو التي:

« لسن: اللِّسانُ: ما ينطق، يُذَكَّر ويُؤَنَّث، والأَلسُن بيان التأنيث في عدده، والألسِنةُ في التذكير «238» . ولَسَنَ فلانٌ فلاناً يَلْسُنُه أي أخَذَه بلسانه، وقال طَرَفة:

وإذا تَلسُنُني أَلْسُنُها ... انَّني لستُ بمَوْهُونٍ فَقِرُ

ورجلٌ لَسِنٌ: بَيِّنُ اللَّسَنِ. وشيءٌ مُلَسَّنٌ: جَعَلَ طَرَفَه كطَرَف اللِّسان. ولُسِنَ الرجُلُ أي قُطِعَ طَرَفُ لسانِه فهو مَلْسُونٌ. واللِّسانُ: الكلامُ من قوله- عز وجل: «وَما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ»[3].

ومن الواضح أن معنى اللسان– أو واحد من معانيه المتعارف عليها- في القديم هو ما يعرفه باللغة اليوم ؛ فقد جاء صراحة بهذا المعنى في معجم تاج العروس[4]:

«(و) اللِّسانُ: (اللُّغَةُ) ، وتُؤَنَّثُ حينَئِذٍ لَا غَيْر؛ وَمِنْه قَوْلُه تَعَالَى: {وَمَا أَرْسَلْنا من رَسُولٍ إِلاّ بِلِسانِ قَوْمِه} ، أَي بلُغَةِ قوْمِه؛ والجَمْعُ أَلْسِنَةٌ؛ وَمِنْه قوْلُه تَعَالَى: {واختِلافُ أَلْسِنَتِكُم} ، أَي لُغاتِكُم؛ وَمِنْه قوْلُهم: لِسانُ العَرَبِ أَفْصَحُ لِسانٍ، وَبِه سَمَّى ابنُ مَنْظورٍ كتابَهُ لِسان العَرَبِ.

---

[2]) المرجع نفسه ، ص 87.

[3]) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي ، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال ، 1431هـ. ج7، ص256. انظر [باب السين واللام والنون].

[4]) محمّد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ج 40، أعوام النشر: (1385 - 1422 هـ) = (1965 - 2001 م).ج36، ص113. أنظر مادة [لسن].

قالَ شيْخُنا، رحِمَه اللَّهُ تَعَالَى: وشَرَحَه بعضُهم بالتَّكَلُّم وصَرَّحُوا بأنَّه مجازٌ مَشْهورٌ فِيهَا مِن تَسْمِيةِ القَوْلِ باسمِ سَبَبِه العادِي، وقيلَ: المُرادُ باللّغَةِ الكَلِمَ.».

فإن لفظ اللسانيات لم يكن متعارفا عليه في القديم لا اشتقاقا ولا اصطلاحا، اللهم ما ذكر من مرة واحدة – في حدود ما نعلم – لدى صاحب " المحكم والمحيط الأعظم"؛ ابن سِيْدَه (398 - 458 هـ = 1007 - 1066 م) :

«وَذَلِكَ انه - أدام الله مدَّته، وَحفظ على مُلكه طُلاوته وجدتّه - لما جمع الْعُلُوم النافعة، من الديانيات و**اللسانيات**، فسلك مناهجها، وشَهَر بمُقدماتها نتائجها، وذلّل من صعابها، وأخضع بفهمه من صِيدِ رِقابها، وَعلم مُنتهى سِبارها، وميَّز بالتأمُّل اللَّطِيف طَبَقَات أقدارها، وضَح لَهُ فضلُ هَذَا الْكَلَام العربيّ، الَّذِي هُوَ مَادَّة لكتاب الله جلَّ وعزّ، وَحَدِيث النبيّ، صلى الله عليه وسلم " وشرَّف وكرَّم "، فَلَمَّا وضح لَهُ مكانُ الْحَاجة إِلَى هَذِه اللِّسَان الفصيحة، الزَّائِدَة الْحسن، على مَا أُوتِيَه سَائِر الْأُمَم من اللُّسْن، أَرَادَ جمع ألفاظها، فَتَأمل لذَلِك كتب رواتها وحفَّاظها، فَلم يجد مِنْهَا كتابا مُسْتقِلّا بِنَفسِهِ، مُستغنيا عَن مثله، مِمَّا أُلِّف فِي جنسه، بل وجد كل كتاب مِنْهَا يشْتَمل على مَا لَا يشْتَمل عَلَيْهِ صَاحبه، وشلٌ " لَا " تعانَدُ عَلَيْهِ وُرَّادُه، وكلأ لَا تحاقدُ فِي مثله روَّادُه، لَا تشبع فِيهِ نابٌ وَلَا فطيمة، وَلَا تُغنى مِنْهُ خضراءُ وَلَا هشيمة»[5].

وجلي من هذا النص أن المقصود باللسانيات ليس علم اللغة الحديث.

يبقى أن نشير إلى أن الذين ارتضوا هذه الصياغة لهذا العلم، إنما كان ذلك مجاراة لفعل الغربيين في إفرادهم صيغة مخصوصة في تسمية العلوم عندهم بإضافة لاحقة لموضوع العلم (que/ics) في قولهم (linguistique/linguistics) . والشأن عندنا في الحضارة العربية أن تسمية العلوم تتأتى من صياغة مصدر صناعي من لفظ موضوع العلم، وجمعه جمع تأنيث. فناسب علم اللسان الحديث أن يسمي

[5]) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م ،عدد الأجزاء: 11، ج1، ص31-32.

باللسانيات، تفرقة بينه وبين كل التسميات الأخرى التي لها ورود في المصادر التراثية.

تعريف اللسانيات:

لا تكفّ كتب اللسانيات عن إعطاء تعاريف تحدّ اللسانيات، ضمن مستجدات البحث العلمي والتداخل المعرفي، الأمر الذي يجعل كل تعريف يصطبغ بالخلفية المعرفية / الإبيستيمية، والبرنامج النظري الذي يؤطر عمل القائمين على هذا التخصص.

لذلك سأعتمد على أهم كتب المداخل لعرض أحدث التعاريف التي صيغت لتحديد اللسانيات.

جاء في آخر طبعة لمدخل روتلدج للسانيات (**Routledge handbook of linguistics**) أن:

«اللسانيات هي دراسة القدرة [الملكة] الإنسانية على إنتاج وتأويل [تفسير / فهم] اللغة، نطقا وكتابة وإشارة (للصم). وتشكل كل اللغات وتنويعات كل لغة معطيات كامنة للبحث اللغوي، كما ترصد العلاقات بينها والعلائق بين البنى ومكوناتها.

أما اللساني هو ذلك الذي يدرس ويصف بنية وتركيب اللغة و/ أو اللغات بطريقة منهجية صارمة»[6].

تنقب اللسانيات في خصائص الإنسان الجسدية والعقلية التي تمكنه من إنتاج وتفسير اللغة. ولا خلاف في أن الطفل البشري يمتلك قدرة فطرية على تعلم اللغة

[6] - Keith Allan. **The Routledge handbook of linguistics**.2016. New York. p1.

بوصفها وسيلة للتفاعل الاجتماعي. لذا تدرس اللسانيات اللغة بوصفها تعبيرا ووسيلة التفاعل الاجتماعي. كما تدرس أصول اللغة الإنسانية[7].

كما تعتبر اللغة الإنسانية أكفأ وسيلة تواصل من بين كل الأشكال في هذه الدنيا. فمن المعتاد أن تقارن بغيرها من أنظمة التواصل. ذلك أن البشر لا يتواصلون باللغة وحسب، بل بوسائل أخرى من قبيل الحركات والإيماءات والإشارات، والفن، واللباس، والموسيقى، والعطور، وغيرها.

لكن التواصل الإنساني المستعمل للغة هو الأكثر كفاءة مستحصلة من السلوك القصدي، بمعنى أن اللغة هي أنجع وسيلة تواصلية قصدية يسلكها البشر[8].

كما يمكن التأكيد على أن اللغة ليست إلا نظاما قاعديا شاملا من طبيعة مزدوجة: اجتماعية لأنها امتلاك جماعي (جمعي) لجماعة لغوية ما، وفردية لأنها تتمثل في ذلك النظام الذي اكتسبه الفرد للغة معينة. غير أنه ليس في المستطاع ملاحظة ذلك النظام القاعدي مباشرة بوصفه ظاهرة اجتماعية ولا بوصفه مقدرة عقلية. و إنما الذي يتأتى ملاحظته و ضبطه هو ذلك السلوك الموجه قاعديا، ضمن أشكال المنطوق و المكتوب ، و هو الأمر المبين في الجدول التالي[9]:

	ظاهرة اجتماعية	قدرة فردية
مفترضة	بنية موضوعية اجتماعية	قدرة عقلية
متحققة	كل المنطوقات اللغوية لمجتمع ما في زمن معين	كلام/ كتابة فردي / فردية

[7] - ibid.p 1.

[8] - ibid.p 2.

[9]) يوهانس فولمرت ، **دروس اساسية في علم اللغة** – مداخل تأسيسية في فروعه امراحل التعليم الأساسية ، ترجمة: سعيد حسن بحيري ، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق ، 2012، ط1،ص 28-29.

ومادامت اللغة الإنسانية نظاما دلاليا، فإنه من منظور سيميائي تعد اللسانيات فرعا **للسيميائيات،** بل هي علم سيميائي بالغ التقدم وبالغ الاختلاف، لأن اللغة أعقد الأنظمة الدلالية على الإطلاق. ومزيتها أنها تعالج أسئلة سيميائية بناء على نماذج تصاغ بأدلتها لتحليل أنظمة أدلة أخرى[10].

وبكلمة موجزة يعدّ مجال اللسانيات هو الدراسة العلمية للغة الانسانية الطبيعية[11].

وهي العبارة التي عرّف بها ديفيد كريستال اللسانيات بكونها:

الدراسة العلمية للغة؛ وتسمى أيضا علم اللسان. وبوصفها تخصصا أكاديميا، فقد حصل حديثا لموضوعها تطور سريع، جعلها معروفة ومدرّسة إلى حد بعيد في الستينيات. الأمر الذي يعكس إلى حد ما انتشارها و اهتمام المختصين بدراسة **اللغة و التواصل في علاقتهما باعتقادات الإنسان و سلوكه** (مثل ما هو حاصل في علم اللاهوت ، و الفلسفة ، و نظرية المعلوماتية، و النقد الأدبي) ، و إدراكا للحاجة إلى فصل التخصص [و استقلاليته] لمعالجة ذلك التعقيد الذي يميز الظاهرة اللسانية بكفاية ؛ فقد شهد إلى حد ما تطورا داخليا خاصا به في هذه الأثناء ، و ذلك من خلال الظهور الواسع لعمل اللساني الأمريكي نعوم تشومسكي و معاونيه، الذين من خلال تقنياتهم التحليلية الأكثر نجاعة ، و منطلقاتهم النظرية الأكثر قوة ، أعطوا للسانيات مجالا و تطبيقات غير مسبوقة. تُميز بعض الفروع بحسب بؤرة ومدى اهتمام اللساني.

غير أن أهم تمييز هو ذلك الذي أحدثه فاردیناد دوسوسور، بين اللسانيات الزمانية واللسانيات الآنية، تحيل الأولى على دراسة تغير اللغة (وتسمى أيضا اللسانيات التاريخية)، وتحيل الثانية على دراسة وضعية اللغة في نقطة زمنية

---

[10]) انجلكا لينكه و آخرون ، **دراسات في علم اللغة** ، ترجمة : سعيد حسن بحيري ، القسم الأول ، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق ، 2012 ، ط1،ص 31.

[11]- Adrian Akmajian.. [et al.] **Linguistics : an introduction to language and communication**. 6th ed. 2010 Massachusetts Institute of Technology.p5.

معطاة. فيمكن إطلاق اسم **اللسانيات العامة** أو اللسانيات النظرية على الدراسة التي تحاول أن تتناول كل اللغات بتأسيس موضوعها على مبادئ عامة وتحديد خصائص اللغة البشرية بوصفها ظاهرة. أما لما تركز في تأسيسها على أحداث نظام لسان مخصوص، تسمى عندها **باللسانيات الوصفية**. ولما يصير هدفها هو التركيز على الفروق بين الألسنة، ولا سيما في سياق تعليم اللغة، فإنها تسمى **باللسانيات التقابلية**. أما إذا كان هدفها من الناحية الأولية هو تحديد الخصائص العامة لتفريق بين اللغات والأسر اللغوية، فإن موضوعها ينضوي تحت اللسانيات **المقارنة** (التنميطية). ولما يكون التأكيد في اللسانيات كليا أو بشكل واسع على الجانب التاريخي، فيحيل الموضوع تقليديا على **الفيلولوجيا التاريخية** (أو الفيلولوجيا وحسب)، على من الرغم أن جزءا من عالم الفيلولوجيين واللسانيين التاريخيين يختلفون في خلفياتهم ومواقفهم.

يستعمل مصطلح **اللسانيات البنوية** بشكل واسع بالمعنى الدقيق للإحالة على المقاربات المخصوصة المتعلقة بالتراكيب و الفونولوجيا المتداولة في ما بين الأربعينيات و الخمسينيات من القرن الماضي، مع التأكيد على التزود بالإجراءات الكاشفة لتحليل بنية اللسان السطحية؛ و تحيل أحيانا بالمعنى العام على أي تحليل للنظام اللغوي الذي يحاول إقامة أنظمة علائق واضحة بين الوحدات اللغوية في البنية السطحية.

يتكلم بعض اللسانيين ولا سيما ضمن النحو التوليدي بازدراء على **اللسانيات التصنيفية**، لمّا يكون التأكيد في دراسة اللغة على تصنيف البنى والوحدات، بعيدا على البنية العميقة.

تم استعمال مصطلح **علوم اللسان** في أواخر القرن العشرين من كثيرين، بوصفه ميدانا لكل من اللسانيات والصوتيات – باعتبار أن هذه الأخيرة هي دراسة ما قبل – اللسان. بالمقابل لا يرى كثيرون أن الفجوة بين اللسانيات والصوتيات

هي بالعمق الذي اقتضاه هذا الميدان: فسيكونون سعداء جدا لو تميز موضوع **علوم اللسان.** لتبقى اللسانيات هي الاسم المفضل لذلك.

أدى تداخل اهتمامات اللسانيات مع تخصصات أخرى إلى نشوء فروع جديدة تتناول الموضوع على كلا الصعيدين النظري و التطبيقي ، مثل **اللسانيات الإنثروبولوجية ، و اللسانيات البيولوجية ، و اللسانيات العيادية/ السريرية ، و اللسانيات الحاسوبية ، و اللسانيات النقدية ، و اللسانيات التطورية ، و اللسانيات الإيكولوجية ، و اللسانيات التعليمية ،و اللسانيات القضائية ، و اللسانيات الجغرافية ، و اللسانيات التنظيمية/ المؤسساتية ، و اللسانيات الرياضية ، و اللسانيات العصبية ، و لسانيات السلام ، و اللسانيات الفلسفية ، و اللسانيات الكمية ، و السوسيولسانيات ، و اللسانيات الإحصائية ، و اللسانيات اللاهوتية .**

يكون الكلام على **لسانيات تطبيقية،** عندما يتم تطبيق نتائج ومناهج ومبادئ نظرية من ميادين أخرى ذات خبرة، لدراسة مشاكل لغوية؛ لكن هذا المصطلح غالبا ما قصر على الدراسة النظرية والمنهجية لتعليم اللغات الأجنبية[12].

ومن ثمّ فاللسانيات: تخصص علمي هدفه وصف اللسان والكلام في كل المظاهر النظرية والعملية وعلاقتها بالتخصصات المجاورة. ولما كانت اللسانيات تتعامل مع اللألسنة البشرية بوصفها نظام أدلة، فيمكن اعتبارها تخصصا متفرعا عن السيميائيات العامة. وبسبب موضوع الدراسة والمناهج الاستكشافية المسلطة عليه، اتسمت اللسانيات بسمات العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية. ثم بالنظر إلى اهتمامات المستكشف، يمكن تقسيم اللسانيات إلى لسانيات عامة، تحاول أن تطور نظريات تفسر الإطرادات الكلية العامة للغة (كليات، تنميط لغوي)، ولسانيات تطبيقية تستكشف مشكلات متعلقة بلغة مخصوصة. نتج عن مختلف مظاهر اللغة المستكشفة عدة تخصصات فرعية:

---

[12] - Crystal, David. **A dictionary of linguistics and phonetics**. 6th ed. . 2008 . Blackwell Publishing. Oxford . UK.p283-285.

أ- عند فحص بنية اللغة بوصفها نظام أدلة/علامات، تنتج اللسانيات حقولا فرعية، هي الصوتيات الوظيفية، والصرف، واشتقاق الكلمة، والتركيب، وعلم الدلالة، والتداولية، وعلم النص.

ب- يمكن استعمال هذه التخصصات الفرعية المحددة في دراسة اللغة تزامنيا (أي أن الأمر متعلق اللغة في حالة محددة)، أو تعاقبيا، لما يدرس التطور التاريخي للغة (التزامنية مقابل التعاقبية، التغير اللغوي).

ت- اللسانيات النفسية و اللسانيات العصبية تعالج الشروط الفردية لعمليتي إنتاج و تلقي اللغة (أيضا اكتساب اللغة، الاضطراب اللغوي) .

ث- تعالج اللسانيات الاجتماعية واللسانيات الإثنولوجية (**sociolinguistics** and **ethnolinguistics**) العلاقة بين اللغة والمجتمع أو وضعها الاجتماعي.

ج- يتداخل الحقلان المذكوران في (ث) مع جوانب من المتغيرات و المؤثرات المحلية ، فينتج علم اللهجات.

ح- تغطي اللسانيات التطبيقية مواضيع من قبيل مشكلات تعليم اللغة الأجنبية (بيداغوجيا اللغة الأجنبية)، الترجمة و الترجمة الآلية (اللسانيات الحاسوبية)، و التخطيط اللغوي (لغة الاتصال)[13].

بعض خصائص اللسان/الألسنة العامة:

يمتلك اللسان أشكالا فيزيائية مهيأة للدراسة. إذ يستطيع المرء أن يسمع كلاما، ويرى كتابة وإشارة، ويستشعر **البراي** [كتابة العميان]. ثم إن هذه الأشكال لها خاصية إمكانية التقطيع إلى: جمل، وعبارات، وكلمات، وحروف، وأصوات. ويعبر بها وتركب بطرائق تواضعية، تمثل في الغالب (إن لم تكن كلها) القواعد المتحكمة.

[13] - *Hadumod Bussmann* **.Routledge Dictionary of Language and Linguistics .**translated and edited by Gregory Trauth and Kerstin Kazzazi**.**1996. Routledge London and New York.p693.

تناقش **الصوتيات** الأصوات التي يمكن أن تساهم في اللغات الإنسانية، بدراسة آلية حدوثها وخصائصها، من الناحية الفيزيائية والفيزيولوجية والسمعية الإدراكية. ذلك أن أقل من ربع الأصوات البشرية مهيأة لأن توضع في نظام للاستعمال في أي لغة. وتناقش الصوتيات الوظيفية أنظمة الأصوات الموجودة في لغات العالم، بدراسة الوظائف التي تضطلع بها الأصوات في مدرج الكلام.

تتعامل **المورفولوجيا** مع العلاقات النظامية بين الشكل الفونولوجي والمعنى في بناء ما تحت-الكلمة يطلق عليه المورفيم. فالمورفيم هو أصغر وحدة في التحليل النحوي له مواصفات دلالية. فيمكن للكلمة أن تتكون من مورفيم واحد أو أكثر.

تتعامل **المورفولوجيا** مع إنشاء أشكال كلمات جديدة من خلال تصاريف تضيف مقولة نحوية ثانوية على مادة معجمية موجودة سلفا (كلمة)، ولكنها لا تخلق كلمة جديدة.

أما **علم التراكيب** فيدرس الطريقة التي تأتلف بها المورفيمات والمواد المعجمية في بنى تصنيفية أوسع من قبيل العبارات، والجمل، والنصوص المطولة.

تعتبر اللغة ميتافيزيقية ما دام أن لها محتوى؛ أي أن التعابير اللغوية لها معان. وعلم الذي يدرس هذا الجانب هو علم الدلالة. إذ يستكشف معاني الجمل و مكوناتها، و كذا معاني العلاقات التي تربط تلك التعابير فيما بينها. و لطالما كانت الدلالة اللغوية مشغل الفلسفة، و علم النفس، و علم الاجتماع ،و علوم الحاسوب[14].

و من بين ما تصنف به اللغات في المستوى الجملي [الأدنى]، ترتيب العناصر بحسب تتابعها، في الجملة المتعدية بوصفها المقياس الرئيس، من حيث اشتمالها على ثلاثة عناصر أساسية (الفاعل و الفعل و المفعول، فا، ف، مف [S,V,O])، فيكون منطقيا لدينا ستة أنماط من الجمل هي : SOV, SVO, VSO,VOS, OVS OSV أي: فا مف ف ،فا ف مف ، ف فا مف ، ف مف فا ،مف ف فا ، مف فا

[14]- Keith Allan: **The Routledge handbook of linguistics**. p2.

ف. و يبدو أن التوجه في لغات العالم ينحو نحو الترتيب ذي الاستهلال الاسمي أي الشكلين : فا مف ف ، و فا ف مف[15].

تصنيف هوكيت للكليات من خلال المقارنة بأنظمة الحيوان[16]:

1- **القناة الصوتية السمعية**: قناة التواصل اللغوي صوتية سمعية. بعض الحيوانات تتواصل سمعيا، ولكن ليس صوتيا (مثل صرصار الليل)؛ ويمتلك البعض نظاما بقنوات مختلفة تماما (رقص النحل نظام حركي – لمسي - كيميائي).

2- **إذاعية البث واتجاهية الاستقبال**: كل الإشارات اللغوية تبث إذاعة وتستقبل اتجاهيا. وهذه خصائص ناتجة عن طبيعة الصوت، و خاصية سمعية الأذنين تمكن من تحديد مصدر و اتجاه الصوت، أما اتجاهية الاستقبال فهي قاعدة عامة، تمنع التخفي العرضي. ففي حقل من الصراصير تحديد واحد من غيره من خلال صوته يبدو صعبا، حتى من قبل بقية الصراصير.

3- **التلاشي السريع** : كل الإشارات اللغوية زائلة . و لكي يتسنى للمرء السمع يجب أن يكون في مجال السمع في الوقت المناسب. وهذه أيضا نتيجة الخاصية الأولى.

4- **قابلية التبادل:** يمتاز الأعضاء البالغون في أي جماعة كلامية بقابلية تبادل المرسلين والمستقبلين للإشارات اللغوية، في حين أن بعض أنواع الجنادب، لا تصرّ [أو تصرصر] إلا الذكور، ويستقبل الصرير كلا الجنسين الذكور والإناث.

---

[15] Ibid. p 402-403.

[16]-Charles F Hockett .**The problem of universals in language** :.Joseph H , ,greenberg)ed.(, .Universals of language) massachusets MIT press 5thed1-29.1976 .at 8 13.

5- **تمام التغذية الراجعة**: يستقبل مرسل الإشارة اللغوية نفسه الرسالة. بعض الحيوانات مثل سمك أبي شوكة، لا يمكن مرسل رقص المغزلة بوصفها تواصلا حركيا بصريا من استقبال بعض السمات المتعلقة بالإشارة المبعوثة.

6- **التخصيص** : تبعات الإشارة اللغوية الحيوية المباشرة عادة ما تكون ضئيلة بيولوجيا ؛ فقط تلك التي تعتبر مهمة . حتى الحوارات الساخنة لا يمكنها أن ترفع حرارة الغرفة بالقدر الذي يستفيد منه أولئك أجروها فيها. فذكر أبي شوكة لا يغازل الأنثى إلا إذا كان بطنها منتفخ بالبيض، هذا الانتفاخ هو جزء من إشارتها للذكر؛ و واضح أن التبعات المباشرة ملائمة بيولوجيا.

7- **الدلالية**: توظف الإشارات اللغوية في ربط و تنظيم حياة الجماعة لأن هناك علاقات ترابطية بين عناصر الإشارة و الخصائص في العالم؛ باختصار ، تمتلك بعض الأشكال اللغوية دلالة . يعتبر انتفاخ البطن بالبيض لدى أنثى سمك أبي شوكة جزءا من إشارة فعالة، لكن ليست دافعا لشيء آخر.

8- **الاعتباطية**: العلاقة بين العنصر الذي يحمل معنى في اللغة و ما يدل عليه منفصلة عن أي تشابه فيزيائي أو هندسي بين الاثنين. أو نقول إن العلاقة الدلالية اعتباطية لا أيقونية . مع هامش استثناء، يتضمن آثار " المحاكاة الصوتية " (onomatopoeia.) . في رقص النحل ، الاتجاه نحو الهدف يرسم أيقونيا. فالعلاقة بين المنظر المرسوم و المنظر المقصود أيقونية . أما العلاقة بين منظر الكلمة والمنظر المقصود فاعتباطي.

9- **الانفصالية / التميزية:** تشتمل الرسائل في كل اللغات على ذخيرة منفصلة عوض أن تكون متصلة . فكل قول في لغة يجب أن يختلف عن غيره من الأقوال على الأقل من حيث مجموع الخصائص الفونولوجية. فلا يمكن لقول أي يماثل آخر بشكل غير محدد. يشتمل رقص النحل على ذخيرة مضاعفة الاستمرارية. ففي النظام الدلالي المستمر ، تكون الدلالة أيقونية ، لكن في النظام الدلالي الانفصالية لا ضرورة تفترض الأيقونية أو الاعتباطية. و عليه، فاللغة مستقلة الخاصية 8 عن 7 و 9 .

10- **التنقل/ الإزاحة**: يمكن أن تحيل الرسائل اللغوية على أشياء بعيدة في الزمان أو المكان، في كليهما، عن مجرى التواصل. أي البعد عن الادراك الحسي للمتواصلين. و ليس الحال مثلا في رقص النحل.

11- **الانفتاحية** : تسك الرسائل الجديدة بحرية و سهولة. إذ يمكن أن تبث رسالة (تنتج جمل) لم يحصل أن بثت من قبل ، و تفهم . النحل يفعل هذا، أما قردة الغيبون لا تفعل. فالجدة متأتية من القوالب النحوية، والشحن الدلالي (بالرجوع إلى السياق والظروف)، الأمر الذي يمكننا من إيجاد تأديات/لهيجات جديدة.

12- **التقاليد:** التواضع في اللغة يمر عبر التعليم و التعلم ، و ليس من خلال الجينات. [الطابع الثقافي و ليس الوراثي] .

13- **ثنائية القوالب**: [التقطيع المزدوج عند الفرنسيين] لكل لغة نظامان فرعيان ، سينيماتيكي / فونولوجي و بليريماتيكي/ مورفيمي . أي النظامان الفونولوجي و النجوى (أو النحوي المعجمي) .

14- **المراوغة** : يمكن للرسائل اللغوية أن تكون زائفة ، و يمكن أن تكون فارغة المعنى بالمعنى المنطقي. ويبدو أن الكذب نادر لدى الحيوانات.

15- **الانعكاسية:** [الوظيفة ماوراء لسانية عند ياكبسون] في اللغة ، يستطيع المرء التواصل بشأن التواصل. يرقص النحل من أجل المواقع، لكن لا يرقص من أجل الرقص .

16- **التعلمية** : يمكن لمتكلم لغة ما ان يتعلم لغة أخرى.

تاريخ التفكير اللغوي بين الهنود والأوروبيين

التفكير اللساني عند الهنود:

اللغة السنسكريتية: هي لغة وحدة ثقافية وتاريخية للعالم الهندي، ولا تزال مستعملة حتى اليوم. وهي وليدة تكلس لهجة هندية آرية قديمة كانت تستعمل بضع قرون قبل الميلاد. وهي اللغة المقدسة للبراهمانيين. وأقدم النصوص الأولى الهندية الآرية هي التي تكون " **الفيدا**" أي " **المعرفة**". كان الفرق بين اللغة الفيدية و السنسكريتية " الكلاسيكية / أو التي ستصبح كذلك" يتصور باعتباره فرقا في طبقات الاستعمال المعاصر، و كانت الفيدية نوعا من السنسكريتية تناسب صنفا معينا من الأدب و الخطابات: فهي لم تزل تستعمل في زمن بانيني في الأضحيات و التلاوات اليومية [17] .

يتألف المصنف الفيدي الأول من أناشيد ترتيلية ، معظمها موجه إلى الآلهة دعوة لها لحضور الاحتفالات التي يقيمها الناس ، و ينبغي عليها أن تجيب دعاء محبك الصياغة . ترجع ممارسة تلك الأناشيد التي تمثل نشاطا أدبيا مميزا إلى النصف الثاني من الألف الثانية قبل الميلاد (حوالي 1400 ق م) . و قد احتيج إلى عدة قرون لتشكيل هذه الأناشيد الترتيلية – عددها الألف- مكونة من مجموعة " سمهيتا samhita " الأقدم و اسمها الشائع " ريغ فيدا Rgveda" . هذه الأناشيد مكتوبة بلغة نمطية ، بعيدة عن الاستعمال اليومي ، و تظهر درجة عالية من الوعي بسلطة الكلام . تنقل نصوص الفيدا سماعا من الشيخ إلى التابع .

---

[17]) سيلفيان أورو ، **تاريخ التفكير اللساني** – نشأة اللغات الواصفة في الشرق و الغرب ، ترجمة : عبد الرزاق بنور ، دار سيناترا، تونس، 2010، ط1،الجزء الأول ، المجلد الثاني ، ص 541.

فبالنسبة للهنود لا يمكن أن نعرف نصا ما لم نحفظه عن ظهر قلب ، و نتج عن إضفاء هذه القيمة على الشفوي حط من قيمة الكتابة التي خصصت بذلك للمواضيع المدنسة . و لضمان استمرارية النص المقدس و سلامته ، طورت تخصصات هي : **الصوتيات – العروض – التأثيل – النحو**.

الصوتيات و الفونولوجيا:

هدف دراسة الأصوات الحفاظ على الشكل الشفوي للنص الفيدي ، فاللحن سيكون سببا في مصائب : فشل الطقوس ، و اللعنة ، الخ.

كانت الوحدة الأولى التي تم تحديدها على الأرجح مقطع (aksara) [18].

و يهدف تعليم الصوتيات إلى شيئين مرتبطين :

1- النطق الصحيح بالكلم .
2- إعادة بناء النص المسترسل بتطبيق قواعد التطريب[19].

يعرف الجانب الأكبر من الوصف الصوتي للغة الفيدية منذ العصور القديمة ، وهو ظاهر بعدُ منذ الأعمال الدينية (بين 800 و 600 ق م)[20] .

«لم تلحق البحوث الأوروبية درجة النتائج التي تم التوصل إليها في الفترة الفيدية، من ناحية الصوتيات النطقية و التركيبية إلا في القرن التاسع عشر: فقد تمت ملاحظتها و تحديدها في كثير من الأحيان في ضوء العلوم الهندية المحلية»[21]

[18]) نفسه ، ص 470.
[19]) نفسه ، ص 473.
[20]) نفسه ، ص 474.
[21]) نفسه ، ص 475 .

بانيني panini :

يمثل وصفه المنهجي الصارم للغة السنسكريتية ، عنوان أعمال التقاليد النحوية الهندية . يرجع عمل بانيني على الأقل إلى **500- 450 ق م** ، و ربما حتى **الق6 ق م** كان بانيني أصيل مدينة "شلاتورا" في "العندهارا" من أقصى الشمال الغربي لشبه القارة الهندية : اسمها الآن **"لاهور" بباكستان**. يرد نحو بانيني في مجموعة من الصيغ اسمها " سوترا"، و يشار إلى **" السوترا ـــباطها"** أي **" نص القواعد "** في العادة بوصفها **" الدروس الثمانية ".** ينقسم كل**الدرس أو "كتاب" أو "فصل"** إلى أربعة أقسام، كل قسم هو جزء. و الوحدة النصية الأساسية هي " السوترا" و هي عادة ما تكون ملفوظة مقتضبة، فمعظم "سوترات" بانيني تحوي أقل من خمس كلمات ، و يقارب العدد الإجمالي لسوترات " الدروس الثمانية" الأربعة آلاف . و يترجم مصطلح "سوترا" إلى "حكمة" و تناسب ترجمة السوترا إلى "قاعدة" المصنف النحوي .يقع بانيني في تطور اللغة الهندية الآرية ، في نقطة اتصال بين الفيدية المتأخرة و اللغة الكلاسيكية . و اللغة التي وصفها بانيني لا متمسكة بالنثر الفيدي (لغة المصنفات الطقوسية في آخر المطاف لغة " البراهماناس").الفترة الابداعية الثانية للنحو الهندي مثلها كتاب " الشرح الكبير " لـ"باتنجالي". يقدم "باتنجالي" قائمة من خمسة أسباب وجيهة لدراسة النحو، هي مبررات دينية:

- المحافظة على الفيدا .

- تغيير الصيغ حسب متطلبات التضحية و التقاليد.

- تفسير النصوص و حل اللبس إن وجد.

- معرفة النماذج الصحيحة واستخدامها: الكلام الصحيح مصدر الأهلية و السعادة.

- الدفاع عن الهوية البراهمانية.

الحقل النحوي :

ينطلق "بانيني" من فرضية الأصل **الفعلي** للغة و الأسماء .و تعدّ المسائل الصوتية و الدلالية و المعجمية الاعتباطية مقصاة من النحو .أما الاشتقاق فيتمثل في إضافة زوائد على أساس : أساس + زائدة /زوائد. و لبانيني نظرية في الاستبدال و الحذف . كما وضع بانيني نظام النحو في الغالب للغة الاستعمال في المجتمع ، أما لغة الفيدا فلا تمثل إلا القليل ، فهو يعتمد في وصفه للغة يتكلمها .

أهميته :

تحوي نظريته على مظهر طريف و جوهري : ألا وهو **مقياس المقبولية** (ملاحظة الاستعمال الفعلي و حدس الاستعمالات الممكنة التي قد تكون لمتكلم لغة الأمومة – الاعتراف بالتنوع) . وتدمِج الشكلنة النحوية بُعد التنوع الذي لا يقبل الاختزال في النظام الاشتقاقي. لهذه الشكلنة امتداد في الحاضر: تعتبر " الدروس الثمانية" أشمل نحو توليدي كتب حتى الآن، وهو كذلك النحو الوحيد الذي عولج فيه التنوع اللغوي بشكل منتظم[22].

اختفت السنسكريتية باعتبارها لغة الأمومة بالمعنى الذي نقصده، تماما خلال القرون التي سبقت الميلاد. وقد عرفت السنسكريتية ولادة جديدة بوصفها لغة الثقافة، يدعمها النحو البانيني الذي أصبح إلزاميا. وكرس النحو منذ 1/2 الأول من 1000م أداة لفن الأدب. فالدروس الثمانية منجم من التراكيب الأشد سنسكريتية والتي لم يعد يفهمها غير العلماء، على حدّ عبارة بعض الدارسين.

[22]) سيلفيان أورو ، تاريخ التفكير اللساني ،ج1،مج2، 544.

التفكير اللغوي الغربي

شكلت المدارس إطارا مهما لإنتاج النصوص [نصوص دراسة اللغة] و تكييفها والمحافظة عليها، مع وجود توجه كان يشتد على مر الزمن، يتمثل في التكرار و التوحيد والتبسيط [23].

يمتاز الفكر اللغوي الغربي بسمة بارزة هي وحدة التقاليد اليونانية واللاتينية[24]. كما أن الازدواجية اللغوية صارت هي سمة النخبة الرومانية ولاسيما لدى الكتاب، وذلك على الأقل حتى القرن الثاني الميلادي[25].

بالرغم من ذلك فقد انقطع الاتصال بين الثقافتين في القرن السادس (كان آخر ما ورد من اليونان في مجال الدراسات اللغوية هي ترجمة و اقتباس لـبوثيوس، و بريسكيانوس، في أوائل القرن السادس) [26].

روافد التفكير اللغوي الغربي

1- الأدب و الموسيقى :

يمكن عدّ الملاحظات الميتا-لغوية التي احتواها الأدب اليوناني القديم بمثابة الإرهاصات الأولى في التفكير في الظاهرة اللغوية، و ذلك منذ أول عمل أدبي احتفظ به (هوميروس ، القرن الثامن قبل الميلاد) [27].

---

[23]) - سيلفيان أورو ، تاريخ التفكير اللساني ، ج1 ، مج1 ، ص 242

[24]) المرجع نفسه ، ج 1 مج2 ، ص 242-243.

[25])- المرجع نفسه ، 243.

[26]) المرجع نفسه ، 244.

[27]) المرجع نفسه ،ص 246.

إذ يمكن القول إن تحليل الكلمة كان موجودا منذ أن وجدت الأبجدية (أنشأت في وقت متأخر من القرن الثامن اعتمادا على كتابة فينيقية، ولعل هذا الأمر يعود إلى قبل ذلك بكثير)[28].

فقد بدأت بوادر تحليل للكلام الشامل تظهر في سياق التفكير في الممارسة الشعرية ، مع ظهور الفكرة القائلة بأن هذا الكلام هو عملية بناء. ونجد هذه الفكرة في بعض الأحيان عند "هوميروس"، من خلال استعارات البناء و النسيج.[29]

ويبدو أن الأصل الأول لجميع العلوم اللغوية، تمثل في ظهور مجال جديد في القرن السادس، هو **" الموسيقى"** (mousiké)، أي دراسة الكلام الشعري (الكلام المغنى)، هبة آلهة الشعر. ظل هذا المجال مجهولا حتى "أرستوكسينوس" (أواخر القرن الرابع قبل الميلاد)[30].

إذ بدأ في سياق الموسيقى تصنيف الأصوات البسيطة إلى صوائت وشبه صوائت و سواكن على أساس النطق و الطبيعة الأكوستيكية[31].

ثم بدأ فرع جديد من الموسيقى يتشكل ، ألا و هو **علم العروض** الذي يطبق معطيات الإيقاع على مادة المنطوق خاصة. يحيل أرسطو على علم العروض بالذات عندما يتحدث عن الصوتيات في كتابه " الشعرية"[32].

أما مصطلح "اللوغوس" فقد فرض حوالي القرن السادس للدلالة على " الخطاب" النثري. و نجده بعد ذلك مستعملا في تعيين وحدة كلامية غير محددة، بخاصة في القرن الخامس. و لعلها الفترة التي يقع التعرف فيها إلى وحدات أصغر من اللوغوس وبخاصة مصطلح " الخبر" (rhéma) الذي يشير إلى جزء مستخرج من اللوغوس :هو "شيء مقُول" أو هو " قَول". ويمكن عدّ " الأخبار "

[28]) المرجع نفسه ،ص 249.
[29]) المرجع نفسه ،ص 250.
[30]) المرجع نفسه ،ص 251
[31]) المرجع نفسه ،ص 253.
[32]) المرجع نفسه ،ص 254.

(rhémata) هي أسلاف " أقسام الكلم" باعتبارها كلمات معرّفة ضمن ملفوظة كاملة.[33]

قبل فترة وجيزة من ظهور أفلاطون كان ثمة ميدان مستقل اسمه " **علم الحروف**"(tékné grammatiké) لا يمثل إلا جزءا من " الموسيقى". و هو علم تعلم القراءة و الكتابة تعلما أساسيا.قد يكون ظهور علم الحروف في القرن الخامس / الرابع نتيجة انتشار الكتابة و إنشاء المؤسسة المدرسية في القرن الخامس [34].

وتكمن طرافة أفلاطون في إدراجه الزوج " onoma" و " rhéma " بين المقطع و اللوغوس. ويتكون اللوغوس من اسم و" شيء مقول" لأن التركيب يتضمن ما لا يقل عن ضربين من العناصر[35].

تتقاسم مجال اللغة ثلاثة تخصصات هي :

- **الخطابة** : التي تدرس استكشاف سبل الإقناع بالكلام و تهتم في الملفوظات بالآثار التي يفترض أن تحدثها في المتلقين .
- **الجدل : الذي يعالج الملفوظات في علاقاتها بالكائنات التي يفترض أنها تمثلها إذ إن غرض الجدل هو تمييز الصدق من الكذب .**
- **النحو**: الذي هو علم الملفوظات في" ذاتها".

هذه التخصصات الثلاثة ...تشكلت تدريجيا ابتداء من نهاية القرن الخامس قبل الميلاد. وتحددت حدود كل منها بداية القرن الأول الميلادي[36].

---

[33]) المرجع نفسه ،ص 256.

[34]) المرجع نفسه ،ص 258.

[35]) المرجع نفسه ،ص 259.

[36]) سيلفيان أورو ، تاريخ التفكير اللساني ، ج1 ، مج1 ،ص 245-246.

2- الخطابة :

الخطابة مرتبطة في الأصل بالنظام الديمقراطي الذي أقيم في العديد من المدن اليونانية في وقت متأخر من القرن السادس قبل الميلاد. وبدأ فن الإقناع بالكلام في الانتشار في المدن اليونانية[37]. فقد عرفت الخطابة في صقلية، وتأسست مرتكزاتها النظرية الأولى في التفكير اللغوي عند " السفسطائيين[38].

ثمة ميزة هامة في الثقافة اليونانية في القرن الخامس، تتمثل في حركة التفكير الذي دفع الفلاسفة و المفكرين بشكل عام إلى الانتقال من التحقيق في " الطبيعة" (المادية) إلى استعراض وسائل هذه المعرفة ذاتها و ضماناتها. بما في ذلك النقاش حول مشكلة الحقيقة و معاييرها[39].

ومادام أنه لا يوجد عند اليونان نصوص مقدسة، ولا حقيقة منزلة، إلا محليا وبصفة مؤقتة. فرضت فكرة " لائكية " تقول بأن حقيقة الخطاب لا تتوقف على الشخص الذي يتلفظ به، ولكن على تطابق هذا الخطاب مع الواقع الذي كان يهدف إلى وصفه، وتكون المشكلة بالتالي العثور على شروط وجود مثل هذا التطابق.

ذلك أن الفكرة القائلة بأن للكلمات والأشياء صلة جوهرية، هو مذهب "بارمنيدس" الذي يقول إن " اللاكائن" لا يمكن أن يفكر فيه ولا يعبر عنه، فإن كل ما يقال هو شيء كائن، فلا يمكن أن نكذب أو نتناقض. فالكلمة مصدر وجود الشيء وضمانته. وكذا كان كراتيلوس يجادل بأن الكلمات هي مصدر الأشياء وضمانتها[40].

---

[37]) المرجع نفسه ،ص 261-262.

[38]) المرجع نفسه ،ص 263

[39]) المرجع نفسه ،ص 266.

[40]) المرجع نفسه ،ص 266-267.

هذا وللغة وظيفة أخرى. إنها وسيلة لإقناع الآخرين، تحمل الآراء و تشكلها و تؤثر في السلوكات و تستطيع أن تغير هذا الواقع الذي قد لا تمثله أحسن تمثيل . الأمر جعل السفسطائيون يركزون اهتمامهم و اهتمام طلبتهم على آليات الإقناع [41].

2-1 الجدل:

يمكن النظر إلى كل الملفوظات من منطلقات ثلاث:

- تطابقها مع الحقيقي و السليم (علم الجدل)
- تطابقها مع التأثير المرجو في الجمهور (الخطابة)
- تطابقها مع أنموذج ملفوظة مثالية (النحو) .

ويبدو أن المفهومين الأساسيين في الخطابة القديمة: العلامة (sémeion) والمرجع (éikos)، قد جاءا من استكشاف قوائم"pisteis" (وسائل الإقناع)؛ التي منها إثبات الأطروحة عن طريق ربطها بـ"قانون طبيعي" بالاعتماد على فكرة مشتركة بين العلوم التجريبية (الطب خاصة) تقول بترابط الظواهر. وتقول لإثبات أطروحة عن واقعة حدثت في الماضي ولا يمكن التحقق منها تجريبيا إن العناصر المشهودة والقابلة للدحض لا تزال تسم مكان الواقعة المندثرة في شبكة الواقع[42].

2 -2 النحو:

أما عن مجال النحو، فأول كتاب نحوي يوناني وصل إلينا هو" صناعة النحو " (Tékhné grammatiké) الذي يسند عاديا إلى "دنيسوس" التراقي (القرن الثاني-الأول قبل الميلاد)، لكن يثار جدل اليوم حول صحته. مع ذلك فقد اعتبر هذا النص منذ فترة طويلة هو و دراسة " أقسام الكلم " الثمانية نقطة الانطلاق المطلقة و وثيقة تأسيس النحو الغربي[43].

---

[41]) المرجع نفسه ،ص 270.

[42]) المرجع نفسه ،ص 278و279-280.

[43]) المرجع نفسه ،ص 244-245.

يقول ديونيسيوس ثراكس: « الكلمة: هي أصغر جزء في تركيب الجملة . أما الجملة : فهي حد مركب من الكلمات ، لكي تعبر عن معنى تام.

و اقسام الكلام ثمانية هي : الاسم ، و الفعل ، و المشترك [أسماء الفاعل و المفعول] ، و الأداة ، و الضمير ، و حرف الجر ، و الظرف ، و الرابطة»[44].

كتاب " في اللغة اللاتينية" لـ"فارو":

يعدّ " ماركوس ترينتيس فارو (116-27 ق م) واحدا من أعظم الأساتذة القدامى ممن لهم السبق و الإجادة في علوم عديدة [45]. ويعتبر كتابه " **في اللغة اللاتينية**" (De lingua latina) أول كتاب لاتيني جاد في القضايا اللغوية. إذ تم نشر هذا المصنف بين عامي 45-44 في خمسة وعشرن مجلدا، لم يصل إلينا منه إلا في حدود الربع (من المجلد الخامس إلى المجلد العاشر). وقد قسمه إلى أجزاء ثلاثة:

- الأول يدرس علاقة الكلمات بالأشياء التي تحيل عليها (علم التأثيل و علم الدلالة) .
- الثاني يدرس علاقة الكلمات بعضها ببعض من التصريف والاشتقاق.
- الثالث يدرس علاقة الكلمات في التركيب.

و في هذا المصنف ظهر فارو منتقدا لتصور كل من أصحاب التصور " المشذذ" (anomlistes) الذي كان عنوان المدرسة الرواقية، و أصحاب التصور "

---

[44]) ديونيسيوس ثراكس و يوسف الأهوازي ، **فن النحو بين اليونانية و السريانية** ، ترجمة : ماجدة محمد أنور ، القاهرة ، الملجس الأعلى للثقافة ، 2001 ، ص 47-48.

[45]) روي هاريس و تولبت جي تيلر، **أعلام الفكر اللغوي** – التقليد الغربي من سقراط إلى سوسير ، تعريب: أحمد شاكر الكلابي ، الطبعة الأولى، بيروت ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، 2004 ، ص 87.

القياسي" (analogistes) الذي رفعت رايته مدرسة الإسكندرية، لكن فارو لم ينشئ مدرسة، و لم يحظ بأتباع[46] .

ما بعد فارو

أبولونيوس ديسكولس و بريشيانوس :

ظهر " أبولونيوس ديسكولس " في القرن الثاني الميلادي، بعد سلسلة من النحويين ، بوصفه وريث تقاليد النحو الإسكندري. و قد خلّف عدة مؤلفات، أهمها " الأنحاء اليونانية " (Grammatici Graeci) في حدود 500 صفحة [47]. و قد هذا الكتاب بتأثير كبير في المجال اللاتيني ، و لا سيما في بريشيانوس(القرن 6 م)* في كتابه المكون من 18 جزءا :" المؤسسة النحوية" (Institutions grammaticales) [48].

كان وصف أبولونيوس النحوي معقلنا منهجيا، فقد انطلق من مسلمة طبقها بالخصوص على التركيب (súntaxis) ، مفادها «أن العلاقات بين الكلمات لا تقل نظامية عن العلاقات بين وحدات من الرتبة الدنيا ، أي الحروف أو المقاطع »[49]. الأمر الذي تأدى به إلى الخوض في مجال خاص من الدراسات ، يعرف بـ**"علم العلل"** اللغوية ، أي ما يلحق الأشكال اللغوية من فساد ، بافتراض ان هناك حالة سابقة للغة كانت فيها على وضع من السلامة و الصحة .

أما المبدأ التفسيري الذي أراده أن يتمثل في " العقلانية" التي تقضي بافتراض الأصول السليمة للوحدات اللغوية (كلما و تركيبا) ، فهو اللوغوس بوصفه مطابقا للتركيب السليم. و قد ترجمه بريشيانوس بـ"المنطق" (ratio) .

---

[46]) مارك باراتان ، **إشكالات التحليل التركيبي** ، ضمن [سيلفيان أورو ، تاريخ التفكير اللساني] ، ج1 ، مج1 ، ص 359 و ما بعده .

[47]) المرجع نفسه ، ص 364.

* بريشيان قيصريانسيس أو بريشيانوس Priscianus Caesariensis من مواليد الجزائر (شرشال حاليا)

[48]) المرجع نفسه ، ص 664.

[49]) المرجع نفسه ، ص 365.

و ها هو أبولونيوس في هذا الشأن يقول: « (و أنا لا أعتمد لتأكيد هذه النقطة) على شهادة من الأمثلة الشعرية ، إذ قد يكون في تركيب الشعراء سهو أو تأكيد ، بل أعتمد على الطريقة العادية في الكلام في مجمله، و كذلك على نصوص من عند الكتاب الذين لا يلجأون إلى هذه الانزياحات، بل بخاصة على قوة العقلانية التي علينا استخدامها بالضرورة لتفسير التراكيب الأخرى، حتى و إن كانت بديهية»[50].

ترتب عن مبدأ العقلانية مفهوم آخر، هو مفهوم "التساوق " إذ « يمثل هذا التساوق أو "katallélótés - consequentia" الدرجة الأولى و الإبتدائية في التحليل . و تدل الأشكال على معانيها في هذه المرحلة الإبتدائية ، و تحدد المعاني الترتيب. و تشير السمات التي يحملها الشكل إلى الدلالة التي يحملها ، و هي لا تتركب حسب هذه الخصائص مع أي شكل كان: بل تقبل أصنافا معينة من التراكيب و تستبعد أخرى»[51].

و هو المفهوم الذي أخذ اسم التدال "cosignification" عند بريشيانوس ، تعبيرا عن علاقة الدلالة بالتركيب.

[50]) المرجع نفسه ، ص 366-367.
[51]) المرجع نفسه ، ص 370

اللسانيات المقارنة

منذ أن ألقى السير " وليام جونز" العام 1786م، بحثه الذي بيّن فيه أن اللغة السنسكريتية أقدم من اليونانية، وأن هذه اللغة تشبه كثيرا الليونانية واللاتينية والجرمانية، مشيرا إلى انه يمكن أن ترجع هذه اللغات إلى أم واحدة. حتى فتح باب ترصد التشابه بين اللغات الأوربية والسنسكريتية وغيرها من لغات القارة الهندية.[52]

وبذلك انتبه علماء اللغة للمنهج المقارن الذي من خلاله برز عهد اللسانيات المقارنة التي كان من أهم أهدافها[53]:

- المقارنة من أجل بيان القرابة بين اللغات الهنديو الأوربية.
- التشبيه بين اللغات و الكائنات الحية.
- التتبع التاريخي الدقيق والاهتمام بتقنين التطور و تعليله.

امتد عمر هذه الفترة من اللسانيات قرابة ثلاثة أرباع القرن (1800-1875)[54]، وتميزت بوفرة التآليف في هذا المجال.

أعلام هذه المرحلة:

- **فريديريك شليغل**(F.V.Schlegel)(1772-1829): هو اول من استعمل مصطلح "النحو المقارن"، من أهم ما ألف(on the language and the learning of indians).مؤكدا فيه على أهمية دراسة التركيبات الداخلية للغات[55].

---

[52]) جين إتشين، اللسانيات: مقدمة إلى المقدمات، ت: عبدالكريم محمد جبل ، ط1، المركز القومي للترجمة ، القاهرة، 2016 ،ص70

[53]) عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ص120.

[54]) مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة: تاريخها-طبيعتها-موضوعها-مفاهيمها، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت،2010، ص 141.

[55]) روبنز.ر.هـ، موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)،أحمد عوض، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب،الكويت،1997،ص 277.

- **راسموس راسك** (Rasmus Rask)(1787-1832):يرجع إليه الفضل في تقديم أول بحث مفصل في اللسانيات المقارنة العام 1814، عنوانه: "بحث في أصل النرويجية القديمة أو الإيسلندية"[56].
- **يعقوب غريم** (jacob Grimm) (1785-1863): تكمن أهميته في الوقوف على قانون يحكم التطور اللغوي، هو قانون صوتي سمي باسمه: "قانون غريم "، من أهم ما ألف كتاب "نحو الجرمانية"العام1818.
- **فرانز بوب** (Franz Bopp)(1791-1867): يعد أول من أثبت بالمقارنة العلمية صلات القرابة بين عدد من اللغات، و لاسيما في كتابه الذي ظهرالعام1816 بعنوان:" نظام تصاريف الأفعال في السنسكريتية بالمقارنة بينه و بين نظام اليونانية و اللاتينية و الفارسية و الجرمانية"[57].
- **أوغست شلايشر**: (August Schleicher)(1821-1868): أشتهر باستلهامه لنظرية داروين في الدراسة اللغوية، من أهم ما كتب: **"النظرية الداروينية و علم اللغة"** العام 1863. و كان قد جعل اللغة كائنا طبيعيا، تولد و تعيش و تموت، الأمر الذي تأدى به إلى تنميط اللغات إلى ثلاثة أنماط:

- اللغات العازلة: وهي التي يغلب في التعبير عن علاقاتها النحوية بكلمات منعزلة في ترتيب الجملة، مثل اللغة الصينية.

- اللغات الإلصاقية: وهي التي يعبر فيها عن تلك العلاقات بزاوئد تلحق الكلمة من اليمين أو من الشمال أو منهما معا، مثل اللغة المجرية و التركية.

- اللغات الادماجية: وهي التي يعبر فيها عن تلك العلاقات بذوبان اللواحق في جذر الكلمة، بطريقة من الطرق، مثل العربية و اللاتينية[58].

---

[56]) أحمد مومن، اللسانيات: النشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2002،ص87.

[57]) عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث و دراسات في علوم اللسان، ص117.

[58]) ميلكا إفيتش، اتجاهات البحث اللساني، ت: سعد عبدالعزيز مصلوح و وفاء كامل فايد،ط2، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،2000، ص57.

- **همبولت**(Wilhelm Von Humbolt)(1767-1855):تميز عن غيره بأنه لم يمنح للتاريخ وضعا خاصا، و إنما قدم تصورا ديناميا و بنويا للغة. من خلال مفهومه "للصورة الداخلية للغة" بوصف أن اللغة تمتلك تمثلات دلالية ، تتفرد في علاقتها بالمادة الصوتية، و تختلف من لغة إلى أخرى، فهي آلية نشيطة لتوليف إدراكات معدة في سلسلة صوتية متصلة. فالصورة الداخلية للغة تشبه مفهوم التخطيطية الذي بلوره كانت في نقد العقل المحض.إنها:"فنا مخبأ في أعماق النفس البشرية، حيث يغدو من الصعب انتزاعها من الطبيعة الآلية الحقيقية لعرضها بالمكشوف أمام الأنظار"[59]. من أهم ما ألف كتابه: "تنوع بنية اللغة الإنسانية" الذي نشر بعد وفاته[60].

خصائص هذه الفترة[61]

1- التأثر بالعلوم الطبيعية: كثرة المعطيات التي جمعها لغويو تلك المرحلة، تأدى بهم إلى استلهام مناهج العلوم الطبيعية المفيدة في التصنيف. و لا سيما ما قدمه تشارلز داروين.
2- التصنيفات اللغوية: و ذلك جريا وراء رسم شجرة أنساب اللغات.
3- اللغة الأم: محاولة اكتشاف و إعادة بناء اللغة الأولى أو اللغة الأم ، بالنسبة للغات الأوربية أو لغيرها من لغات العالم.

نقد اللسانيات المقارنة[62]:

1- غياب تصور نظري واضح في المقارنة، الأمر الذي وسم الدراسات اللغوية في كثير منها بالاعتباطية.

---

[59]) ماري آن بافو و جورج إليا سرفاتي، النظريات اللسانية الكبرى: من النحو المقارن إلى الذرائعية، ت: محمد الراضي، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت،2012، ص29.
[60]) روبنز.ر.هـ، موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)،ص285.
[61]) مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة: تاريخها-طبيعتها-موضوعها-مفاهيمها، ص 155 و ما بعدها.
[62]) المرجع نفسه،ص160.

2- تبني فرضيات أثبت لاحقا أنها خاطئة.

3- محاولة رد صيغ اللغات المتشابهة إلى أبعد من جذور السنسكريتية المفترضة، الأمر الذي لا يوجد دليل عليه ، ذهابه في غيابات الزمان.

4- اعتبار البدائل الصوتية.

5- عدم استكمال الفحص الكامل لمعطيات النحاة الهنود، مما جعل عمل لسانيي المرحلة يتسم بالتعجل.

اللسانيات التاريخية-النحاة الجدد[63]

في إثر الانتقادات السابقة وغيرها، وفي سبيعنيات القرن 19م، تكونت مجموعة من العلماء الشباب في جامعة لايبزغ، هدفهم تصحيح وضع الدراسات اللغوية. بأن لا تكون المقارنة اعتباطية، ولا من خلال معطيات مفترضة. بل بأن تكون المعطيات حقيقية، ابتداء بالملموس في زمن صاحب البحث، ثم الارتداد إلى التي تسبقها في الزمن القريب الذي نملك عليه دليل. و تعقد المقارنة في اللغة الواحدة عبر مراحل تغيرها، من دون افتراض أصل .و الناتج كان تأسيس بحث تاريخي للغات. و عليه سميت المرحلة بمرحلة اللسانيات التاريخية.و تسمى علماؤها بالنحاة الجدد، لحداثة أعمارهم.

أعلام هذه المرحلة:

1- **كارل بروغمان** Karl Brugmann(1849-1919): كان عالما باللغة اليونانية القديمة. وأستاذ اللسانيات الهندوجرمانية. من كتبه:"البحوث المورفولوجية في مجال اللغات الهندوجرمانية"بالاشتراك مع هرمان أوستهوف.و كذا كتابه: "نحو اللغة اليونانية".

[63]) مادة هذا الفرع من كتاب: بريجيته بارتشت، مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى ناعوم تشومسكي،ت:سعيد حسن بحيري، ط1،مؤسسة المختار، القاهرة، 2004، ص31 و ما بعدها.

2- **هرمان أوستهوف**Hermann Osthoff(1846-1897): أستاذ في لايبزغ عن"بحوث في مجال بناء الجذر الاسمي في اللغاتالهندوجرمانية".

3- **هرمان بول** Hermann Paul (1846-1921): كان عالما في الدراسات الهندوجرمانية، و مختصا في الدراسات اللغوية و الأدبية الألمانية ، و في تاريخ اللغة الألمانية. له كتاب"نحوالألمانية الفصحى الوسطى"1881.و "نحو الألمانية الجرمانية"1897.

أما من غير الألمان ، فنذكر أوغست لسكين علم الدرسات السلافية، و الدانماركي كارل فرنر(1846-1896)، والبولندي جان دى كورتناي(1845-1929)، والسويسري فرديناند دو سوسور(1857-1913).

مقومات هذه المدرسة:

- اللغة ليست كائنا حيا، بل هي نشاط نفسي فيزيائي. بالنسبة للنحاة الجدد ما هو جدير بالدراسة و ما هو واقعي ليس إلا المتكلم الفرد.
- مقولة اللغة الأصل ليست إلا افتراض. و الأفضل الانتقال من المعروف إلى المجهول ، وليس العكس كما فعل سابقوهم.
- المفهوم الجوهري لديهم: اطراد القانون الصوتي في التغير اللغوي. فكل تغير صوتي حين يطرأ لا يعتوره الشذوذ. فاتجاه الحركة الصوتية هو واحد عند الجماعة اللغوية الواحدة ، و إذا حصل شذوذ فمرده إلى القياس ، بوصفه ملمحا مكملا لقانون الصوتي.

نقد النحاة الجدد:

- أثبت البحوث الميدانية خطأ مبدأ اطراد القوانين الصوتية.
- أثبتت البحوث خطأ الفصل بين تاريخ اللغة و تاريخ الشعب.
- خطأ الاقتصار على الأصوات و الصيغ دون مراعاة المضامين اللغوية.
- خطأ تحديد علم اللغة و تاريخ اللغة ، و في عرض اللغة بوصفها جملة من الحقائق المفردة.

لسانيات دوسوسور

شيء من التاريخ[64]: ولد فردينان لأسرة سويسرية من أصول فرنسية عريقة. أنجبت الأسرة عددا كبيرا من العلماء و الفنانين. من أشهرهم بينيدكت(1740-1798) أول من الجبل الأبيض لغرض علمي العام1787. أما بيكولا-تيودور(1767-1845) جد فردينان، فكان أستاذ الجيولوجيا و علم المعادن في جامعة جونيف، و سمي معدن باسمه "لاسوسوريت La saussurite"، لأنه كان مكتشفه. و ابنه هنري- والد فردينان- كان عالم حشرات. ولا نكاد نجد واحدا من آل سوسور لم يكن له توجها علميا او فنيا .

ولد فاردينان في 26 نوفمبر1957 في جونيف. أخفق في العام الدراسي في المدرسة المتوسطة في جونيف 1872-1873 ، و فيها حاول رد الكلمات اللاتينية و اليونانية و الاغريقية و الألمانية إلى أقل عدد من الجذور. درس مابين 1873-1875 في الجيمنازبجونيف – المعادل السويسري للثانوية في فرنسا- حيث واصل اهتمامه باللسانيات، و بدأ تعلم مبادئ السنسكريتية بقراءة كتاب بوب.

1875-1876 أضاع عاما جديدا في متابعة دروس دروس الكيمياء و الفيزياء في جامعة جونيف.

13ماي 1876 قبل عضوا في جمعية اللسانيات في باريس عن مقال حول اللاحقة.

21اكتوبر1876 ينتسب إلى جامعة لايبزغ، و مقلا في حضور دروس اساتذة اللسانيات .

---

[64]) ميشال أريفيه، البحث عن دوسوسير، ت:محمد خير محمود البقاعي، ط1،دار الكتاب الجديد المتحدة، 2009،ص 45 و ما بعدها.

1878 ناقش رسالته:"مذكرة في النظام الأولي للصوائت في اللغات الهندو-أوربية"و نشرت في 1879.

1879-1787 التحق بجامعة برلين لفصل الشتاء.

1880 نافش أطروحته في جامعة لايبزغ "حول استعمال حالة الاضافة المطلقة في السنسكريتية" للحصول على الدكتوراه. ثم سافر الى ليتوانيا.ليستقر في العام نفسه في باريس. ليبقى فيها حتى العام 1891.

1981 عاد الى جونيف ليدرس في الجامعة، حتى نهاية حياته. من أهم المواد التي درسها: السنسكريتية و النحو المقارن بين اليونانية و اللاتينية، و محاضرات في اللغات الجرمانية.

1911-1907: كلف بتدريس اللسانيات العامة(الدرس 1: 1907-1908)(الدرس 2: 1908-1908)(الدرس 3: 1910-1911)

1912: آخر محاضرة في النحو المقارن.

1913: وفاته.1916: صدور مؤلف محاضرات في اللسانيات العامة ، و كتبه شارل بيي و البير سيشاي[65].

أهم أفكاره من خلال "المحاضرات" أو الثنائيات:

يجب أن نميز بين ثلاثة أنواع من دوسوسور، الأول و هو دوسوسور الحقيقي الذي يمكن تسميته بدوسوسور المأذون، بمعنى دوسوسور الذي خرج علينا بما كتب أثناء حياته، فقد أذن هو بطبع ما كتب، و تبدى ذلك في كتابيه: "المذكرة"و"الأطروحة"و بعض المقالات. الثاني دوسوسور المشهور، وهو دوسوسور من خلال محاضرات 1916، و يمكن أن نسميه دوسوسور الأبوكريفا

[65]) لويك دوبيكير،فهم فريدناند دو سوسور وفقا لمخطوطاته: مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات،ت: ريما بركة، ط1، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت،2015، ص 281 و مابعدها .

Apocrypha لأنه لم يكتبها بيده و لم يأذن بطباعتها في حياته. الثالث دوسوسور من خلال مخطوطاته الكثيرة التي اكتشفت لاحقا في فترات متباينة، والتي أعادت النظر فيما نسب لدوسوسور من أفكار، ويمكن تسميت هذا الأخير بدوسوسور الأرشيف.

دوسوسور الشهير بالثنائيات:

1- **اللسان والكلام:** يعد دوسوسور اللسان الموضوع الحقيقي للسانيات، بوصفه شيئا مجردا و مؤمثل[66]، إنه نظام من الأدلة النوعية، يقول:" بالنسبة إلينا، يختلف اللسان عن اللغة. إن اللسان ليس سوى جزء محدد من اللغة كظاهرة عامة. إنه نتاج جماعي للغة و مجموعة من الاصطلاحات الازمة التي يكيفها المجتمع ليسمح للأفراد المتكلمين بممارسة هذه الملكة "[67]. و عليه فاللسان يمكن وصفه[68]:

- إنه رصيد مودع في عقول متكلمي لسان واحد.و يظهر باستعمال الأفراد له
- يوجد لدى أفراد الجماعة اللغوية الواحدة على شكل بصمات موضوعة في كل عقل.
- موجود على شكل مجموعة من الصور الكلامية المخزنة عند جميع الأفراد.

أما الكلام فنشاط فردي ، ينجزه المتكلم بتنفيذ قواعد اللسان. و في مقابلة الكلام، يلخص البعض خصائص اللسان فيما يلي[69]:

1- إنه موضوع محدد بدقة ضمن مجموع غير متجانس للوقائع اللغوية...و هو القسم المجتمعي للغة الخارج على الفرد، الذي لا يستطيع بمفرده لا خلقه و لا تعديله، وهو ال يوجد إلا بتوافر عقد بين أعضاء الجماعة اللغوية.

---

[66]) مبارك حنون، مدخل إلى لسانيات سوسير،ط1، دار توبقال، الدار البيضاء،1987، ص23.
[67]) مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، ص 216.
[68]) المرجع نفسه، ص 218.
[69]) ماري آن بافو و جورج إليا سرفاتي، النظريات اللسانية الكبرى ،ص 112-113.

2- إن اللسان متميز عن الكلام هو موضوع يمكن دراسته منفصلا.

3- إن اللغة غير متجانسة، بينما اللسان ذو طبيعة متجانسة: إنه نظام دلالات، حيث اتحاد المعنى بالصورة السمعية هو الجوهري، و حيث طرفا الدلالة نفسيان كذلك.

يمكن تلخيص تميز اللسان عن الكلام في الجدول التالي:

اللسان	الكلام
- اجتماعي - جوهري - مسجل سلبيا - نفسي - مجموع بصمات في كل دماغ - نموذج جماعي	- فردي - تابع شبه عرضي - فعل إرادي و ذكي - نفسي فيزيائي - مجموع مايقوله الناس - غير جماعي

2- لسانيات اللسان و لسانيات الكلام : يترتب عن الثنائية السابقة ، تخصيص لكل واحد من الموضوعين علما يتقوم به. يقول:" يمكن الاحتفاظ، في الأقل، باسم اللسانيات لكل من هذين التخصصين، و التحدث على لسانيات الكلام. إلا أنه لا ينبغي خلطها باللسانيات الحقة التي تعتبر اللسان موضوعها الوحيد"[70]

3- الدال و المدلول: يقول دوسوسور:" إن الدلالة اللغوية لا تجمع بين شيء و اسم، وإنما تجمع بين مفهوم و صورة سمعية. و هذه الأخيرة ليست هي الصوت المادي، أي شيء فيزيائي خالص، بل هي بصمة نفسية لهذا الصوت و هو التمثل الذي تقدمه عنه حواسنا، إنه شيء حسي...و إذن، فالدلالة اللغوية كيان نفسي بوجهين يمكن تقديمه على الصورة التالية:

[70]) المرجع نفسه، ص115.

مفهوم

صورة سمعية

وهذان العنصران مرتبطان بشكل وثيق: بحيث يستدعي وجود أحدهما وجود الآخر...نقترح الاحتفاظ بكلمة دلالة للإحالة على الكل، واستبدال المفهوم والصورة السمعية على التوالي بـ"مدلول" و "دال"، و لهذين المصطلحين الأخيرين امتياز رسمهما التعارض الفاصل بينهما أو بينهما و بين الكل الذي يشكلان جزءا منه"[71]

4- الدراسة الآنية و الدراسة الزمانية: الدراسة الآنية أو السانكرونية تهتم بموضوع تطور اللغة، أما الدراسة الزمانية أو الدياكرونية فتهتم باشتغالها في حالة معينة.

يستعمل دوسوسور لعبة الشطرنج لتبيين الفرق بينهما:" في مباراة الشطرنج، تتميز أي وضعية للعب، و في أي مرحلة من مراحل المباراة، بتحررها من وضعياتها السابقة، و لا تتأثر نهائيا بالكيفية التي صارت بها على هذا النحو. والذي يتتبع المباراة منذ بدايتها ليس أوفرحظا من ذلك الفضولي الذي حضرها عند لحظة حاسمة منها. فلا فائدة، عند وصف وضعية اللعب، من التذكير بما حدث من عشر ثوان مرت. وهذا كله ينطبق على اللغة و يكرس التميز الجذري للدياكرونيةعن الساكرونية. فالكلام لا يتم إلا في إطار حالة ما من حالات اللغة و التغيرات الحاصلة من حالة إلى أخرى لا مكان لها في ذلك"[72].

وعليه ستدرس اللسانيات السانكرونية العلاقات المنطقية و النفسية القائمة بين الألفاظ القائمة و المشكلة للنسق، وفقا لما يدركه الوعي الجمعي نفسه.

---

[71]) مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة،ص117-119.

[72]) ماري آن بافو و جورج إليا سرفاتي، النظريات اللسانية الكبرى ،ص129-130.

في حين أن اللسانيات الدياكرونية ستعنى بالعلاقات الرابطة بين الألفاظ المتتالية غير المدركة من قبل الوعي الجمعي نفسه والتي يحل بعضها محل بعض، دون أن تشكل نسقا في ما بينها[73].

يقول:" يكون من الأفيد، من غير شك لجميع العلوم، أن تعتني أكثر بتوضيح المحاور التي تدور حولها موضوعات دراستها. يجب على هذا أن يميز في جميعها بحسب الصورة الآتية:

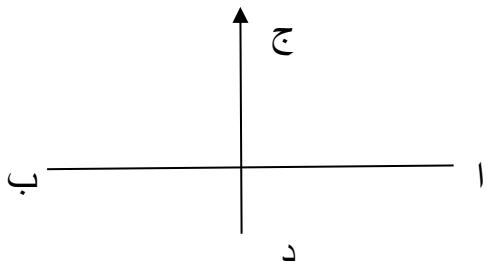

1) محور المتقارنات (ا ب) وهو يخص النسب القائمة بين الأشياء المتواجدة (= المتزامنة أي الموجودة في زمان واحد) ولا دخل لصروف الزمان فيه.

2) محور المتعاقبات (ج د) الذي لا يمكن أن تعتبر فيه الأشياء إلا واحدا واحدا (منفصلة غير متقارنة) غير أنه توجد فيه جميع الأشياء الموجودة في المحور السابق بتحولاتها"[74].

5- العلاقات التركيبية والعلاقات الترابطية: أما العلاقات التركيبية فهي تلك التي تنشأ بين الوحدات المتتالية للخطاب. وتشكل توافقات من الوحدات تسمى التراكيب:" ويمكن أن نسمي تركيبات هذه التوليفات التي تتخذ لها من الامتداد حاملا. فالتركيب إذا يتالف دائما من وحدتين متتاليتين فأكثر، مثل (أعاد الفقراءة= re-lire، على الرغم من= contre tous، الحياة البشرية= la vie humaine، الله عطوف= Dieu est bon، إذا كان الطقس جميل خرجنا=s'il fait beau temps,nous sortirons،

[73]) المرجع نفسه، ص131.

[74]) عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث و دراسات في علوم اللسان، ص 163-164.

إلخ). والعنصر إذا وقع في تركيب ما لا يكتسب قيمته إلا بفضل مقابلته لما هو سابق ولما هو لاحق به أو لكيهما معا"[75].

وأما العلاقات الترابطية فهي تلك التي تنشأ بين الكلمات التي يجمعها شيء مشترك، أي انها تقع خارج الخطاب. "هذه الكلمات تترابط في الذاكرة وتشكل بذلك مجموعات تسود في داخلها علاقات متنوعة"[76]. و قد اطلق بعض اللسانيين على هذه العلاقات العلاقات الاستبدالية . و يضرب سوسور المثال التالي: المصفوفة (enseigner) (enseignement) (enseignons) تستند إلى جذر مشترك، و المصفوفة (enseignement) (changement)(armement) تستند إلى لاحقة مشتركة، و المصفوفة (enseignement)(instruction) (education) تستند إلى "تشابه المداليل وحده"[77].

6- **المعنى والقيمة**: يقول سوسور: "نحن لا نقيم أي تمييز جاد بين المصطلحات: قيمة، أو معنى، أو دلالة، أو وظيفة، أو استعمال صيغة ما. فهذه المصطلحات مترادفات. إلا أنه ينبغي الاعتراف بكون مصطلح قيمة أفضل تعبير من باقي المصطلحات الأخرى عن جوهر الفعل الذي يعد بدوره جوهر اللغة. أي إن صيغة ما، لا يعتد بدلالتها و إنما بقيمتها. و هنا حجر الزاوية، فكون أن لها قيمة يقتضي بالتالي وجود قيم أخرى"(ELG)[78].

ولعل مثال البيادق في لعبة الشطرج يوضح مفهوم القيمة، ذلك أن البيدق خارج اللعبة لا يمثل شيئا، لكن ضمن اللعبة ، تصير له قيمة، و لا تذهب القيمة بتلف البيدق أو ضياعه، إذا استبدل بشيء آخر، حتى و إن لم يكن ذلك الشيء يشبه البيدق المستبدل، مادام أن هناك إسناد للقيمة ذاتها[79].

---

[75]) ميشال أريفيه، البحث عن دوسوسير، ص 119.

[76]) المرجع نفسه، ص 120.

[77]) ماري آن بافو و جورج إليا سرفاتي، النظريات اللسانية الكبرى ،ص 136-137.

[78]) المرجع نفسه،ص 133-134.

[79]) مبارك حنون، مدخل إلى لسانيات سوسير،ص 78.

و لقد اعتمد سوسور على حالة الترادف في تأسيسه لمفهوم القيمة:" داخل اللغة نفسها ترسم جميع الكلمات المعبرة عن أفكار متجاورة حدودا مع بعضها البعض: فمرادفات من مثل (avoir peur)،(redouter)،(crainder) لا تكون لها قيمة خاصة إلا بالنظر إلى معارضتها، و إذا ما سقطت كلمة(redouter) فإن مضمونها ينتقل إلى الكلمات المنافسة لها"[80] .

ولعل الأساسي في مفهوم القيمة هو فكرة **"التبادل"**؛ تبادل عنصر روحي بعنصر مادي. فهي آلية تتقوم بها، يقول سوسور:"القيمة...مترادفة للغاية في كل لحظة مع أشياء يمكن مبادلتها". يتمثل التبادل لمّا نبادل فكرة بشكل، بمطابقة الأدلة بأفكار[81].

7- النظام و الاعتباطية: ليست هذه ثنائية مثل سابقاتها، إذ لا توجد مقابلة بين مفهومي النظام و الاعتباطية، و إنما اقتضتهما فكرة القيمة، و كان الواجب ذكرهما منذ البداية ، لكن لدواعي الاختصار تم تأخيرهما.

أما النظام فيمكن تعريفه بوصفه ذلك الكل المعقد الذي يتكون من عناصر مترابطة ضمن شبكة من العلاقات لتأدية وظيفة أو وظائف معينة[82]. وبهذا المعنى عرف سوسور اللسان بوصفه نظاما من الأدلة. وقد شاع مصطلح البنية بعد ذلك، و كأنه منافس للنظام، على يد حلقة براغ. لكن هناك من رأى أن بينهما عموما و خصوصا. فالبنية" تدخل في النظام بصفة أحد مركباته. البنية صفة مميزة لكل مادة مركبة و ليست للنظام وحده"[83]. فالبنية إذن أخص من النظام. وعليه تصير القيمة ناتج النظام، ومتأتية من اعتماله.

أما الاعتباطية فالمقصود منها اعتباطية العلاقة بين الدال و المدلول، يقول سوسور:" إن الرابط الذي يجمع بين الدال و المدلول رابط اعتباطي – أو

---

[80]) ماري آن بافو و جورج إليا سرفاتي، النظريات اللسانية الكبرى ،ص 133.

[81]) لويك دوبيكير،فهم فريدناند دو سوسور وفقا لمخطوطاته ،ص 22.

[82]) زينايدا پوپوفا و يوسف ستيرنين، اللسانيات العامة، ت: تحسين رزاق عزيز، ابن النديم للنشر و التوزيع، الجزائر،2017،ص 198.

[83]) المرجع نفسه، ص 198.

بعبارة أخرى و بما أننا نعني بكلمة دليل الكيان الناتج عن الجمع بين الدال والمدلول- يمكننا ان نقول بصورة أبسط: إن الدليل اللساني اعتباطي" (المحاضرات،100). و يزيد شرحا لهذه الصفة، حينما يبين أن الدليل يختلف عن الرمز في كون أن طبيعة العلاقة بين الدال و المدلول في هذا الأخير ليست اعتباطية؛ إذ يوجد في الرمز توافق تناظري(analogique)، فإذا كانت الحمامة رمزا للسلام، فمرد ذلك للخصائص الطبيعية في هذا الطائر: من بياض و غياب الهجومية، والقرب من التناغم مع البشر...و هلم جرا[84].

دوسوسور الأرشيف- عودة دوسوسور-

إن إعادة اكتشاف سوسور و مراجعة فكره ترجع إلى بُعيد صدور محاضراته التي لم يكتبها هو، و لم يأذن بنشرها في حياته. لكن العام الحاسم في الأمر هو العام2002 حينما أُخرج للجمهور "كتابات في اللسانيات العامة" بوصفها مخطوطات حقيقية النسب لسوسور، اختطها هو بيده ، و لا سيما كتابه الذي لم يكتمل، الذي يحمل عنوان **"في الجوهر المزدوج للغة"**، لذا فهي تحظى بمشروعية تفوق مشروعية محاضرات 1916.

لتتوالى الدراسات التي تفكك بعض الألغاز التي تضمنها فكر سوسور، و ترد على تلك الانتقادات التي وجهت لسوسور الأبوكريفا 1916.

وكان مما ترجم إلى العربية:

- البحث عن فردينان دو سوسير، لميشال اريفييه، ترجمه: محمد خير محمود البقاعي 2009.
- فهم فرديناند دو سوسور وفقا لمخطوطاته ك مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات، للويك دوبيكير، ترجمة:ريما بركة 2015.

[84]) ماري آن بافو و جورج إليا سرفاتي، النظريات اللسانية الكبرى ،ص122.

ولعل من بين ما كان صادما، هو اكتشاف أن مقولة سوسور:"دراسة اللسان منه وإليه" كانت منحولة عليه من قبل ناشري المحاضرات. وبالتالي ما ترتب عنها يلزمه إعادة النظر.

اللسانيات و التواصل

ما التواصل؟

كثيرا ما نستعمل لفظة " التواصل " وكأننا نمتلك مفهوما محددا لها، و نعتقد أننا نتشارك هذا المفهوم مع من نتكلم ، لكن ليس من السهل العثور على تعريف جامع مانع لمفهوم " التواصل" (**COMMUNICATION**) ، فقد رصد فرانك دانس (Frank Dance) من جامعة دانفر منذ أكثر من أربعين عاما جردا لأكثر من **120** تعريفا للتواصل ، و قد جاء بعده الكثير من العلماء و اقترحوا غير ذلك الكثير أيضا . ولم يحظ أي تعريف بالإجماع لحقل التواصل. لكن لأغراض مدرسية يُعطى تعريف يوصف بأنه عملي على النحو التالي: «التواصل هوالإجراء العلاقي لإنشاء و تأويل الرسائل و الذي يستجلب استجابة ما»[85].

وجلي أن هذا التعريف يحيل على خصائص التواصل الخمسة و هي :

1- **الرسائل/ الخطابات**: و هي عصب التواصل ، ذلك أننا عندما نفعل أي شيء ، فإننا نبلغ ضمنيا أو علنا رسائل معينة. و عندما تتعامل مجالات آكاديمية من قبيل علم النفس ، و علم الاجتماع ، و علم الإناسة ، و علم السياسة ، و الفلسفة ، مع نشاط الإنسان الرمزي ، فهي تتقاطع بذلك مع دراسة التواصل. كما تعد الصورة المرئية ملتقى طرق اهتمامات تستحث البعض على الإحالة

[85] - Em Griffin.**A first look at communication theory** —8th ed. McGraw-Hill . New York.2012.p6.

على التواصل بوصفه مفترق طرق بين التخصصات. الفرق يكمن في أن علماء التواصل يركزون على الرسائل ، أما أصحاب باقي التخصصات يمرون عليها لبلوغ وجهاتهم .

2- **إنشاء الخطابات** : ذلك ان محتويات النصوص دائما تبنى ، و تخترع ، و تصمم ، و تشكل ، و تنتقى ، أو تتبنى من قبل المتواصل . الأمر الذي يدل على أن المتواصل يتخذ خيارات واعية فيما يتعلق بشكل ومحتوى الخطاب. و لأسباب متنوعة يفضل المرء أن يرسل إيميلا أو يسجل ملاحظة ، أو يجري مهاتفة ، على أن يقابل المعني مواجهة . . فهناك تاريخ طويل لتحليل النصوص في حقل التواصل، عن طريق النقد البلاغي يبحث في تحفيز واستراتيجية المرء في إنشاء الخطاب.

3- **تأويل الخطابات :** لا تؤول الخطابات ذاتها ، بل المعنى المستحصل هو قسمة بين منشيء الخطاب و متلقيه .

4- **إجراء علاقي :** لعل قول الفيلسوف اليوناني هيراقليط : " لا يعبر المرء النهر مرتين" يشرح هذه الفكرة . فالتواصل في تدفق دائم و جريان مستمر، و لن يكون نفسه على الإطلاق. فالتواصل الأكبر من أن يكون نقلا للمعلومات ،أم نشر لأفكار ، و تدوال علامات ، إنه إجراء علاقي مادام انه يؤثر في طبيعة الترابطات بين أطراف التواصل. الأمر الذي يفسر لم يختلف مشاهدي التلفاز في الردود العاطفية نحو الشخوص المشاهدة على الشاشة.و الأمر ذاته في إدارة الأعمال و السياسة و غيرهما.

5- **الخطابات بوصفها استجلاب استجابة**: إذا فشل الخطاب في إثارة ردة فعل إدراكية ، أو عاطفية ، أو سلوكية ، فمن العبث الإحالة عليه بوصفه تواصلا. حتى الخطاب الغامض يستجاب له بطريقة أو بأخرى . فيبدو أن النص يُنشأ ليستثير استجابة ما .

خطاطة التواصل لدى رومان ياكبسون

لم يتكلم سوسور أبو اللسانيات الحديثة عن التواصل. بل كان كلامه –كما مر- عن ظاهرة الكلام، أو ما سماه بدورة الكلام. بافتراض شخصين (أ) و (ب) يتكلمان، فيحصل في دماغ(أ) تمثلات الوعي بوصفها مفاهيم ترتبط بدوال لسانية أو صور سمعية، ويحدث شيء ما في دماغه يدفع جهاز النطق لتنتج الأصوات المناسبة. تنتقل وفق آلية الموجية الصوتية إلى أذن (ب) ثم إلى دماغه حيث يقابل الصور السمعية بمفاهيم، فإذا أجاب (ب)، تحصل دورة ثانية، ويمثل لهذه الدورة بالرسم التالي[86]:

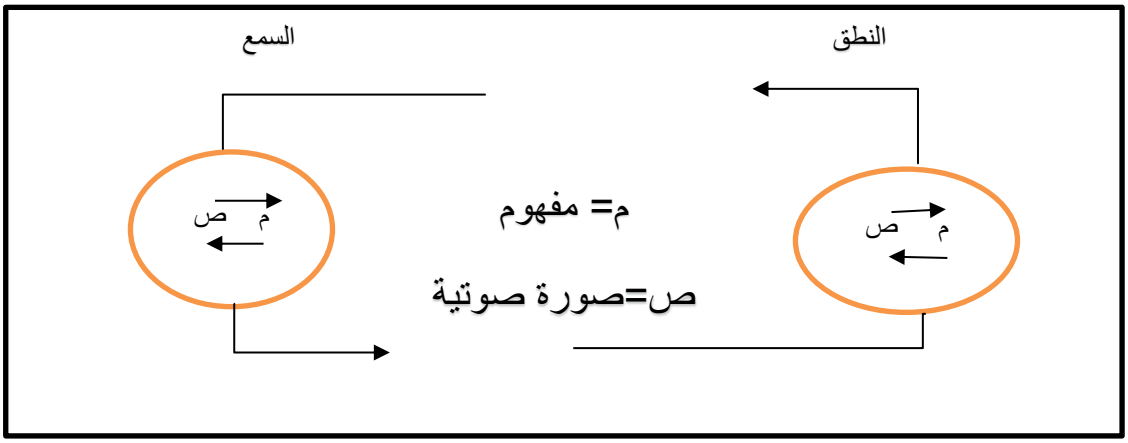

و لقد رومان ياكبسون بتحسين هذا النموذج مضفيا عليه البعد الوظيفي، بإسناد لكل عنصر من عناصر دورة التخاطب وظيفة يحيل عليها. أما مكونات النموذج فهي :

المرسل و الرسالة و المرسل إليه و السياق و القناة و الوضع ، و لعلنا نستعير الترسيمة التي قدمتها خولة طالب الإبراهيمي ، لشرح هذا النموذج[87]:

[86]) جاكبسون و آخرون، التواصل: نظريات و مقاربات ، ترجمة: عزالدين الخطابي و زهور حوتي، منشورات عالم التربية،الدار البيضاء، ط1، 2007،ص 83.

[87]) خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر ، الجزائر، ط2، 2006، ص 28.

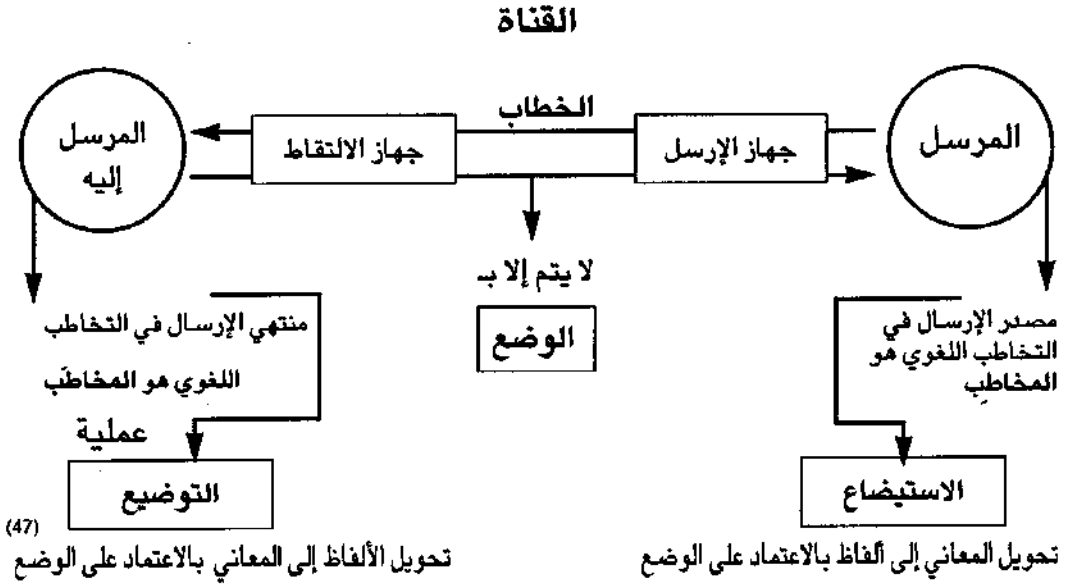

ومع ملاحظة عدم إدراج السياق في العناصرمن قبل صاحبة الترسيمة ؛ فإن الوضع هو المصطلح التراثي الذي شاع تعريبه بألفاظ أخرى، مثل السنن والشيفرة أو الكود. وفضيلة الوضع أنه يسمح باشتقاق تلك العمليات التي تصاحب استدعاء الوضع من جهة المرسل فيصير استيضاعا، أومن جهة المرسل إليه فيكون توضيعا.

أما الوظائف المسندة إلى العناصر، فهي كما يلي:

مرجعية

انفعالية شعرية ندائية

إقامة اتصال

ما وراء لغوية

الوظيفة المرجعية: تعد جوهرية في كل تواصل، لأنها تحيل اللغة فيها على السياق، أي على الغرض المقصود تبليغه، فهي تتعلق بالإفادة و التبليغ؛ و لذلك تسمى بالوظيفة التبليغية و التعيينية و التعريفية والتقريرية والمعرفية.

الوظيفة التعبيرية: وتتعين حينما تحيل اللغة في الرسالة على المتكلم، كأن تكشف عن حالته أو أفكاره إزاء المرجع. وتسمى أيضا بالانفعالية.

الوظيفة الخطابية: أو الندائية أو التأثيرية، وذلك لما تحيل اللغة على السامع أو المرسل إليه. كإثارة ردود فعله من ناحية العواطف أو الأفكار.

الوظيفة التوصيلية: أي وظيفة إقامة الاتصال، و ذلك لما تحيل اللغة على القناة لإبقاء التواصل جاريا.

وظيفة ما وراء لغوية: أو الوظيفية التحقيقية، و ذلك حينما تحيل اللغة على لغة الرسالة، بما هي حالة الوعي باللغة المستخدمة ، و يبرز ذلك في حالات الشرح أو الترجمة أو وصف لغة الرسالة. لذلك تسمى بوظيفة اللغة الواصفة.

الوظيفة الشعرية: وتسمى أيضا الجمالية، وذلك لما تحيل اللغة في الرسالة على الرسالة ذاتها،و هو الأمر الذي نجده يغلب على النصوص الأدبية مثلا. و قد لا يقتصر الأمر على الأدب، فقد نجد هذه الوظيفية في غير الأدب حتى و إن لعبت دورا ثانويا.

اللسانيات بوصفها علم التواصل

في كتابيهما **" لمَ نهتم باللسانيات؟ "** (why do linguistics ?)، يعرف صاحبا الكتاب مجال اللسانيات بوصفه متعلقا مباشرة بتفسير و فهم التفاعل التواصلي من منظور اجتماعي، و التعدد اللغوي، و البين-ثقافي. فهُما بالأساس مهتمان بتلك اللسانيات التي يطلق عليها هاليداي (1978:38) : الأجزاء المتناثرة أو القطع المشتتة ؛ إنها اللسانيات الاجتماعية (*social* linguistics) ، يقولان :

«هدفنا...تشجيع القارئ لرؤية الإمكانية العظيمة التي تحويها اللسانيات لشرح آفاق و تعقيد التواصل البشري»[88].

أما دليل روتلج اللساني (The Routledge Handbook of Linguistics:2016)، بعد تعريفه اللسانيات - الآنف الذكر - يعرف اللغة الإنسانية، بكونها «أنجع وسيلة تواصل من كل أشكال الحياة الدنيوية . إنها نوع من التفاعل مع محيطنا ؛ و تواصلية قصديا »[89] .

هذا و قد جاء في الكتاب الجماعي "اللسانيات : مقدمة للغة و التواصل 2010 " ، أن حقل اللسانيات يهتم بطبيعة اللغة و التواصل (اللغوي) .و يبحث في سؤال من قبيل : كيف يشتغل التواصل؟ [90]

المنطلق :

- **الاجتماعية**: الإنسان مخلوق اجتماعي، يوجد في جماعة، و يتطور في إطار اجتماعي، الصداقة و الشراكة، و اندماج جماعي مرن و ثابت مستمر كل يوم ، يخلق أشكالا جديدة للدمج السريع في تجمعات قد تكون عرضية [جماعة الانتظار(في محطة الحافلات أو ماشابه)] الأمر الذي ينشئ **تفاعلا** من خلال حرية **السلوك** و الفعل .

« يفهم السلوك بوجه عام ابتداء على أنه تكيف النفس مع مواقف حاضرة...نحو رد الفعل غير الواعي الأقرب إلى الغريزي و الانعكاسي على المثيرات، لأنه يمكن أن تعد الخصوصية الفعلية للإنسان التعارك النشط

[88] - Fiona English and Tim Marr .**Why do linguistics**-Reflective linguistics and the study of language . London. **Bloomsbury Academic**. First published 2015.p3.

[89] - Ibid.p1.

[90] - Adrian Akmajian.. [et al.] **Linguistics : an introduction to language and communication**. 6th ed. 2010 Massachusetts Institute of Technology.p5.

مع البيئة ، أي السلوك المنظم بهدف حل الموفق للمشكلات. و يمكن أن يوصف هذا السلوك النشط الموجه إلى هدف بأنه فعل»[91]

- **التفاعل** : ذلك السلوك الموجه نحو هدف بوصفه فعلا ، في العادة ينجز في شروط إطار اجتماعية ، و موجه إلى شركاء ، الأمر الذي يكسبه الخاصية الاجتماعية ، و قد يترتب عن تعالق مع آخرين و تبادل معهم ، وقد يكون السياق أعقد ضمن أجهزة و مؤسسات ، و كل ذلك يصطلح عليه **بالتفاعل** . يمتاز التفاعل بكونه منسقا للشركاء ، و يتم بصفة تبادلية[92] ، و لذلك حدد التفاعل الاجتماعي بأنه : «فاعلية متبادلة ملموسة ظاهريا بين أفراد من أجل تحديد سلوك المشاركين أو الفعل المحدد لشركاء التعاون»[93].

و إجمالا ، يمكن أن تعزى الصفات التالية بوصفها رئيسية لكل تفاعل[94]:

أ/ - فعل الأفراد (و الجماعات) الموجه إلى هدف و المتعلق بشركاء.

ب/- تشكيل سياقات الفعل المرتبط بذلك.

ج/تشكيل سياق اجتماعي تحدثه الأفعال التفاعلية ، و يحدد حيز الفعل المعين ،و يركز انتباه الشركاء إلى " وسط"

د/- تشكيل علاقات اجتماعية ، مرتبط بدوره بهذا الموقف الاجتماعي.

هـ/- تبادلية الفعل ، و يندرج ضمنه التوجيه الداخلي لشريك (موافقة أهدافه)، و مجال الفعل المعين بين الشركاء.

- **التواصل** : يتم التفاعل بواسطة أنظمة دلالية لفظية (و غير لفظية) ، فيسمى **تواصلا** ، فيصير التواصل فعلا نشطا موجها إلى هدف ، أو أهداف .
- **التفاهم** : مادام أن التواصل تفاعل نشط نحو هدف لا يتم إلا بمساعدة و تعاون مشاركين ، بواسطة نظام دلالي معين ، ينقل المعلومات (بعلامات

---

[91] - مرجوت هاينه مان و فولفجانج هاينه مان ، **أسس علم لغة النص** : التفاعل – النص – الخطاب ، ترجمة: سعيد حسن بحيري ، الطبعة الأولى ، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، القاهرة ، 2013 ، ص 26.

[92] - المرجع نفسه ، ص 39.

[93] - المرجع نفسه ، ص 39.

[94] - المرجع نفسه ، ص 40.

تركيبية) ، هي النصوص و الخطابات ، اقتضى الأمر التفاهم بالشراكة في الوضع (الشيفرة / الكود) .

- **الأداة** : النصوص هي أدوات فعل التواصل الإنساني ، إذ تعتبر الوحدات الأساسية للتواصل اللغوي.

سمات الفعل التواصلي :

1- سمات خارجية :

- الفعل فعل **مركب** لإتمام عمليات أساسية
- الفعل بوصفه نشاطا إنسانيا يتميز بخاصية **الحدث و الإجراء**
- المنطلق(تقييم المرء) **لحالة العالم/ الواقع** على أنها ناقصة أو غير مرضية ، بإدراكه لحيز الفعل و البدائل المغيرة .
- **تذويت** : الفعل في أثناء التكيف الاجتماعي ، وجعله عرفيا/متواضعا عليه
- **الفعل** له أجزاؤه :فعل أولي ، و أفعال بينية ، و فعل ختامي .
- **التوفيق أو الفشل** بصفهما نتيجة الفعل.

2- سمات داخلية :

و هي سمات نفسية ، يمكن أن تكون فعلا بناء على رد الفعل المحض على مثيرات.

و هي ابتداء : **القصود و الأهداف و تقويمات خطط الفعل.**

و تتلخص عناصر الفعل النفسية في مراحل متتابعة هي[95] :

- **التحفيز**: بوصفه دافعا لطلب خارجي (سببا اجتماعي) أو على أساس حاجات خاصة.

[95] - المرجع نفسه ، ص 33.

- **التوجيه** : و التهيئة للقرار (توجيه الهدف) .
- **القرارو الحسم** : لأهداف معينة و وسائل للوصول إلى أهداف.
- **تخطيط برنامج للفعل**
- **إنجاز الفعل :** باستناد مستمر إلى أهداف الفعل و طرق التحقيق.
- **ضبط :** موازنة بين هدف الفعل و النتيجة.

3- وظائف نفسية مصاحبة للفعل :

- صور إدراكية للموضوعات و العمليات
- أحوال نفسية للفرد الفاعل (بهجة ، انفعال، خوف ..)
- تقييم نفسي للفعل .

4- القصد : ينقص السمات النفسية السابقة وصفا أكثر دقة ، له أهمية أساسية لكل فعل ، إنه القصد .

« يوصف القصد بأنه عنصر مسبب للفعل ، قرار لفاعل بالنسبة لإمكانية من عدة إمكانيات للفعل ، وذلك بالنسبة لهذا يقيمه الفرد بأنه مناسب في حد ذاته...باختصار يمكن أن يوصف القصد بأنه دافع باعث على فعل معين:
لم أعد أريد بدءا من الغد أن أدخن ؛ و أريد أن أدهن السور.. »[96].

و قد وصف من تبنى فكرة قصد المتكلم السلوك اللغوي بأنه " تخطيط لهدف موجه/مقود" (*goal-driven planning*)، ذلك أن المتكلم يخطط لقول و يصممه لبلوغ هدف تواصلي ، في حين أن مقصد السامع هو الاستدلال على ذلك الهدف من خلال الشكل اللغوي. و توضح نظرية الفعل الكلامي الأهداف و الخطط المحددة التي يمكن للمتكلم أن يحوزها في الاستعمال اللغوي. و يوضح المثال التالي فكرة الهدف و الخطة المعتمدة في الاستفهام،

[96] - المرجع نفسه ، ص 34.

بما في ذلك الشروط المسبقة التي يُحتاج إليها في الرضى عن نجاح الخطة :[97]

الهدف : س يريد أن يكتشف ع من عند ص

الفعل : سؤال يوجه لـ ص

الشروط المسبقة : 1. س على مقربة من ص

2. ص يعرف ع

3. ص يريد أن يخبر س بـ ع

النتيجة : ص يخبر س بـ ع .

1.4 . أنماط القصود الأساسية:

يفرق عادة بين خمسة قصود أساسية، في عملية إنجاز الفعل، و لا سيما النصوص بوصفها أدوات التواصل اللفظي عند البشر، تضطلع بوظائف اجتماعية، لتأدية أهداف فريدة، و مهام جماعية هي[98] :

- **التعبير عن النفس** ⟵ أن يفرج عن نفسه نفسيا (يتخفف)
- **التواصل** ⟵ أن يجري اتصالا مع شركاء/يحافظ عليه/يقطعه
- **الإبلاغ** ⟵ أن يوصل معلومات إلى شركاء

عالم واقعي

- **التوجيه/الطلب** ⟵أن يحمل شركاء على إنجاز أفعال/ أفعال لغوية
- **التأثير الجمالي**⟵أن يحدث لدى شركاء تأثيرا جماليا **عالم خيالي**

لكن يمكن أن نوسع القصد الأخير أو نزيد عنه بقصد هو من صميم التواصل المسترشد بتعاليم الإسلام، و المتمثل في **قصد وجه الله** ، بوصفه قصدا يتعالى عن المادية ، بل لعل هذا القصد هو الأصل الذي يتفرع عنه القصود الخمسة السابقة ، فتصير خادمة له ، و لنا الآيات التالية ما يدل على ذلك :

---

[97] - Dominiek Sandra, Jan-Ola Ostman, Jef Verschueren. **Cognition and pragmatics.** John Benjamins Publishing Company •2009. p29.

[98] - مرجوت هاينه مان و فولفجانج هاينه مان ، **أسس علم لغة النص** ، ص 352.

- «الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ» (28) الرعد

5. الفعل و النشاط :

يجدر التفريق بين هذين المفهومين المتداخلين إلى حد كبير ، مادام أن الكثير يعزو لهما الصفات ذاتها : الوعي ، و التحفيز ، و التخطيط ، و القصدية ، و البنائية ، و التوجه[99] .

يقول فان رايت : « أن تغلق نافذة أو تقتل شخصا هو أن تؤدي **فعلا**. أن تدخن أو تجري أو تقرأ هو أن تكون مشاركا في **نشاط**...و لما كانت الأفعال متعلقة بأحداث فإن الأنشطة متعلقة بعمليات. الأحداث تقع ، و العمليات تجري. الأفعال تؤثر في وقوع أحداث ، و الأنشطة تحافظ على استمرار عمليات... ». و يعقب هاينه مان على هذا القول بأن تفصل الأفعال (acts) بوصفها أفعالا لمرة واحدة بشكل واضح عن الأنشطة (activities) بوصفها قيما إجرائية[100] .

و يرجع الفضل إلى مدرسة فيغوتسكي – ملهم اللسانيات النفسية السوفياتية – في تعميق مفهوم النشاط ، و سحبه إلى مجال اللغة ، و لا سيما (أ.أ. ليونتئيف) ، فقد عدّ « الفعل الكلامي حالة خاصة لفعل داخل فعل للنشاط ، و يوصف من خلال هدف خاص و مهمة خاصة ، و من خلال بنية النشاط ككل»[101].

يوصف النشاط على أنه « مجموع العمليات التي استخدمت في استهداف نتيجة معينة ، تعد الحافز لموضوعي للنشاط في الوقت نفسه»[102]، أو بتعبير آخر هو « مجموع كل الفعاليات المعقدة الموجهة إلى هدف ، التي تقصد

---

[99] - المرجع السابق ، ص 37.
[100] - المرجع نفسه ، ص 37.
[101] - جرهارد هلبش ،**تطور علم اللغة منذ 1970** ، ترجمة : سعيد حسن بحيري ،الطبعة الأولى ، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق ، 2007 ص 420.
[102] - المرجع نفسه ، ص 420.

تغيير حال»[103]؛ ذلك أن كل نشاط يشترط هدفا كامنا و حافزا لتنصيب الهدف و إنجازه ، فلا يوجد نشاط دون حافز ، كما لا يعدّ النشاط غير المحفز نشاطا. ينضاف إلى ذلك صفة رئيسية تتمثل في «**تركيبة** النشاط أي حقيقة أن النشاط يظهر تنظيما داخليا محددا ، و أن عملية النشاط تتكون بوجه خاص من **أفعال** مفردة (بوصفها مكونات النشاط مع أهداف تابعة معينة) ، و **عمليات** محددة (مستقلة عن شروط الوصول إلى هدف).. و من ثم تشتمل عملية نشاط معقدة دائما حافزا (ضرورة) و هدفا و أفعالا و عمليات مطابقة»[104].

يمثل أ. أ. ليونتئيف لسيرورة النشاط على النحو التالي[105] :

«يثار الأفراد من خلال حوافز معينة (مثل ضوضاء الشوارع المزعجة) لإجراء عمل، فيتنبأون بحال يرغبون فيها، يمكن الوصول إليها بمساعدة العمل (نافذة مغلقة، توجيه الهدف) و ينجزون آخر الأمر سلسلة من الأفعال و العمليات المفردة لتحقيق الهدف (مثلا القيام من كرسي ، الاقتراب من النافذة ، و إغلاق النافذة...). و من ثم يتكون كل نشاط من عدة أحداث و عمليات مفردة ؛ مما يضفي عليها تبعا لما سبق سمة التركيبة».

و لما كان التواصل نشاطا كلاميا جاز فيه أن يتسم بالحافز و الهدف و الأفعال و العمليات ، و أن يمر بمراحل : التخطيط و التوجيه ، ثم الإنجاز و التحقق ، ثم التقييم و الضبط.

و لعل المراحل التالية هي المعنية بالتواصل بوصفه نشاطا[106] :

1- **الحافز**(تحفيز الفعل الكلامي، الذي ينتج عنه توجيه أساسي ، و موقف المشكلة).

---

[103] - مرجوت هاينه مان و فولفجانج هاينه مان ، **أسس علم لغة النص** ، ص 38.

[104] - المرجع نفسه ، ص 420.

[105] - فولفجانج هاينه مان و ديتر فيهفيجر ، مدخل إلى علم لغة النص ، ترجمة: سعيد حسن بحيري، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق ، 2004، ص 62.

[106] - المرجع نفسه ، ص 420.

2- **قصد التواصل** (قصد الكلام ، الفكرة الأساسية) بوصفه توجيها ثانويا ينبثق عن التحفيز و التوجيه الأساسي .

3- **البرنامج الداخلي للفعل الكلامي** (برمجة داخلية ، لغة داخلية ، تحويل يصير التواصل إلى شفرة ذات وحدات معنوية أساسية) .

4- **تحقق البرنامج الداخلي** و من ثم فكرة (الخطة) ، أي صياغة دلالية نحوية.

5- **مقارنة** تحقيق الفكرة بالفكرة ذاتها.

6- شروط و سمات التفاعل اللغوي العامة :

- **قدرة الشركاء اللغوية العامة**
- **قدرة الشركاء الإنجازية العامة** المتعلقة بأفعال معينة و عمليات إدراكية متعلقة ببلوغ هدف تواصلي معين.
- **تذويت** نظام دلالي لغوي وضعي على الأقل بين الشريكين.
- **القصدية** في تفعيل أدلة لغوية معقدة ، و غيرها من قبل المتفاعلين لبلوغ أهداف معينة.
- **توجيه الشركاء العام** لكل أنشطة الفاعلين تواصليا ، و الاستعداد للتعاون المترتب عن النزوع الواعي إلى الشريك و الفعل ، بالنظر إلى إناتج النصوص و تلقيها ؛ والإدراك المطابق أو المشابه للموقف الاجتماعي و التواصلي.
- **تبادلية** كل الأنشطة النفسية و التواصلية لكلا الشريكين ، بمعنى أن كل فعل يستتبعه توقع ردود فعل ممكنة للمتلقي ، من دون أن يشترط أن يكون التبادل فعليا بين الشريكين.

و يصدق على التفاعل اللفظي السمات الخارجية و الداخلية لبنية الفعل السابقة . ينضاف عليها خصوصية مكونات الهدف .

1-6. مكونات الهدف في عمليات لغوية – تواصلية :

يعرف الهدف التواصلي الرئيس لدى الفاعل عموما بكونه : **توقع ذهني متعلق بخواص أحوال مستقبيلة**[107] .

ينجز منتج النص الهدف التواصلي عبر مراحل إدراكية كمايلي :

- **التحفيز** : من خلال مهام عُهِد بها أو من خلال دافع خاص ؛
- **التوجيه** : من خلال إدراك عدة أحوال ممكنة للهدف ، و أفكار حول تحقيقهاأيضا؛
- **القرار**: تحديد هدف من عدة أهداف ممكنة

و ينضاف إلى حالة الهدف المنشود (ىَ)، مكونات تعتبر تأرجح بين طرفين حديين، و حالة وسطى يفرضها الواقع، و هي:

- **Fut** متعلق بحال مستقبلية
- **Vol** مؤمل ، مراد من (منتج النص) و إلا فإنه يمكن أيضا أن يفهم توقع منظر مهول بأنه هدف ؛
- **Real** من خلال أفعال خاصة أو أفعال لآخرين يمكن إحداثها ، تحقيقها بشكل واقعي حتى تستبعد الأماني المثالية من مزايا الهدف.

أما الأنماط الأساسية العامة لأهداف تواصلية ، التي تقوم في الواقع بوظيفة عناصر أساسية و مكونات أهداف و قصود مفردة محددة و متنوعة .فتصاغ على النحو التالي :

يقصد (م ن ، هـَ) / يريد منتج النص(= م ن)الأهداف الأساسية(=هـَ)

يقصد (م ن ، يريد (ش، هـَ)) / يريد المنتج من الشريك (ش)أن يريد هـَ

يقصد (م ن ، ينتج (م ن ، ن)) / ن نص بوصفه أداة للتفاهم

يقصد (م ن ، (يفهم (ش، ن)))

---

[107] - المرجع السابق ، ص 45- 46.

يقصد (م ن (يفهم (ش، يقصد (م ن ، هـَ))))

و يبدو أن هناك ترادفا حاصلا بين المفاهيم المتداولة في وصف التفاعل اللغوي المعبر عنها بـ:

الهدف – القصد – الإنجاز (القوة الإنجازية)

و بحسب هاينه مان يربط هذه المفاهيم تدرج قصدي :

القصد تمثّل عقلي لما يريد منتج النص أن يحدث بشكل جمعي في سبيل التفاهم مع الشريك من خلال أهداف تواصلية.

الهدف أحوال متوقعة من قبل الفاعلين في موقف معين و مقوم تقويما إيجابيا ، أي نتائج عماليات إدراكية الموصوفة بأنها أهداف أساسية .

الإنجاز هو الوحدة الأساسية لمجال الهدف، ويمكن أن يتوافق مع القصد المعقد لفاعل التواصل[108].

إجراءات النظام العامة:

إجراءات النظام العامة المتعلقة بالتفاعل اللفظي:

- التبادلية
- تعاون مكاني زماني بوصفه جوانب أهمية مشروطة
- علاقات النشاط الكبرى لأداء قصد أو رفضه تحت وقع تصورات عامة للشركاء في الهدف، وكذلك للشروع في التواصل واختتامه.
- مخططات الفعل ومخططات التواصل لعض الحالة، يتفاعل الشركاء بنصوص محددة في إطار شروط تفاعلية معينة، ويحدد الهدف أبنية النص.

[108] - مرجوت هاينه مان و فولفجانج هاينه مان ، **أسس علم لغة النص** ، ص 51-53.

أنماط مخططات التفاعل اللفظي:

- الفعل وردّ الفعل المتبادل الفوري للشركاء في التواصل وجها لوجه
- الفعل والتوليد المخططان للنصوص لتحقيق أهداف متوسطة الأجل.
- الفعل الاستراتيجي للشركاء والإنتاج و الفهم المتعاقبان لنصوص/خطابات متوافقة بعضها مع بعض لتحقيق أهداف طويلة الأجل و/أو اساسية.

اللسانيات و التداولية

و لما كانت التداولية هي الفرع اللساني المعني بدراسة الاستعمال اللغوي في التواصل، وجب التطرق إلى هذا الموضوع .

ما التداولية ؟

في كتاب كمبريدج المخصص للتداولية لعام 2012، يتبنى مؤلفوه فكرة أن التداولية قد استقرت مجالا متضمنا في اللسانيات، وفي الوقت ذاته تعبر فرعا مطورا لفلسفة اللغة.

ولما كانت التداولية براديغما جديدا في الدراسة اللسانية، فإن المجال المعينة بدراسته، هو ما يدعوه تشومسكي بالتأدية((performance))

أكثر تعاريف التداولية المتداولة حتى وإن تميزت بعدم الدقة والسطحية، هو ذلك الذي يرجع إلى شارلز موريس 1938 بوصفها: دراسة العلاقة بين العلامات ومؤوليها/ مفسيريها[109]. ويدعي «**يعقوب ماير"** أنه لا يوجد تعريف مرض للتداولية، بسبب أن الكثير من التداوليين يختلفون في تفسيرهم لمفهوم: الاستعمال اللغوي.

" قد يقبل البعض بأن جوهر ما تدرسه التداولية ، يتمثل في (المعنى المقصود من قبل المتكلم) و في الكيفية التي يتواصل بها الناس . لكنهم يختلفون في المنهجية و الأهداف التي ينيطونها بالتداولية[110] .

و قد أجملت واحدة من منظري التداولية المعروفين ، و هي ديردر ولسن * ما يكمن أن تغطيه التداولية :

- Jacob ,mey . Pragmatics,an intorduction .2001. . p4[109]

Nicholas Allott. Key Terms in Pragmatics. p1.[110]

* Deirdre Wilson

1- **التداولية و الفلسفة / التداولية بوصفها فرعا من الفلسفة** : و ذلك لما تساهم في الإجابة عن أسئلة المعنى ، و لا سيما علاقة معنى الجمل و ما يعنيه المتكلمون بنطقهم تلك الجمل .

2- **التداولية و اللسانيات / التداولية بوصفها امتدادا لدراسة النحو :** و ذلك من أجل رصد التفاعل بين معنى الجملة و السياق الذي ترد فيه (الجملة و السياق) . فالتداولية بهذا الاعتبار من شمولات **اللسانيات**.

3- **التداولية و علم المعرفة /** يمكن أن ترصد التداولية بوصفها واقعية نفسية متعلقة بالتواصل البشري ، الأمر الذي يجعلها جزء من العلوم المعرفية **cognitive science**. .

بالرغم من الاختلاف حول مجال و أهداف و منهجيات التداولية ، إلا أن هناك اتفاق مهم على أربعة أمور أساسية ، و لا سيما بين أولئك الذين يركزون على بُعد الاستعمال التواصلي في اللغة ، و قد استلهموها من عمل الفيلسوف بول غرايس ، و هي :

1- **القصد :** تحتوي عملية التواصل على نوع من القصد المعقد ينجز بها، و يحظى باعتراف و قبول المتلقي .

2- **الاستدلال على القصد** : يقوم المتلقي باستنتاج ذلك القصد من المنطوق ، بوصفه أفضل استدلال على تفسير ذلك المنطوق.

3- **قواعد التواصل العقلانية و المعرفية** : يحكم التواصل مجموعة من القواعد او الحكم ، يفترض أنها مشتقة من أكثر المبادئ عقلانية أو معرفية cognition . .

يعتبر الغرايسيون و الغريسيون الجدد و أصحاب نظرية المناسبة (الملائمة)، أهم من اقترح تلك المبادئ على اختلافها.

4- **معنى المتكلم :** يجب التمييز بين ما يصرح به المتكلم ، و بين ما يضمره ، بوصفهما وجهين لمعنى المتكلم ، أو ما قصد تبليغه. كما يصر كثير من المنظرين على أن معنى المتكلم يشتمل على مكونات أخرى ، مثل :

الافتراضات المسبقة *presupposition* ، و استلزامات الخطابية التواضعية *conventional implicature* ، و قوة الفعل المتضمن في القول *illocutionary force*."[111]

أما Wolfram Bublitz فيعتقد أن مفهوم التداولية يرجع إلى نوعين من التصورات[112]« :

- **النظرة الموسعة**: التدوالية بوصفها نظرية تعمّ كل جوانب الاستعمال اللغوي، وهي بهذا المعنى ترى في كل ظاهرة لغوية وجه لاستعمالها. لكن مثل هذا التوجه يعوزه الانسجام المنهجي و الضبط، الأمر الذي يوقعها في خطر الانطباعية ، فتصير التداولية أقرب إلى الفن منها إلى العلم .
- **النظرة الحصرية** : التي تقصر التداولية على بعض الأنواع من وظائف اللغة ، كأنماط الفعل الكلامي ، و أنواع الافتراضات المسبقة ، و المعاني المضمرة المستدل عليها ، و المبادئ التواصلية التي تربط المعاني بسياقاتها الفعلية ، و التي تمكن المشاركين في التفاعل الناجح ضمن المقام الاجتماعي الفعلي. و ذلك بغرض شرح الوظيفة ضمن السياق ، و المعنى في سياق وروده (المعنى المستحصل من اللفظ و من غيره)، و تربطها[أي التداولية] بأطر المعرفة و العقل لدي المشاركين في التواصل .

---

111 -ibid, p 2

109 - Wolfram Bublitz, Axel Hübler**. Metapragmatics in use** . 2007 – John Benjamins Publishing Company Amsterdam / Philadelphia. P5.

مستويات التحليل اللساني

مفهوم مستويات التحليل:

نميز بين مفهومين واردين على الأقل لمستويات التحليل اللساني هما[113]:

- مجال محدد له وحداته الخاصة وقواعده: الصوتيات والصوتيات الوظيفية، المورفولوجيا، التراكيب.
- مستوى معين من التحليل: تراتبية تجلي وحدات اللسان: الحرف الصوتي، الوزن-الجذر، الكلمة، اللفظة، أقل ما تتركب منه الجملة، الجملة.

تختلف المدارس اللسانية في تحديد تراتبية الأنساق المكونة للسان، وعليه تختلف بالاستتباع في تعداد مستويات التحليل. وبشكل عام يمكن أن نحصي أربعة تعدّ مشتركة بين جميعها[114].

1- المستوى الصوتي:

بوصفه المستوى الأدنى في الظاهرة اللسانية. ويدرس أصوات اللسان، فإن درست بمعزل عن بعضها، فإن العلم الذي يدرسها هو الصوتيات، وإن درست الأصوات في تعالقها فالعلم هو الصوتيات الوظيفية.

وتنقسم الصوتيات إلى فيزيولوجية وفيزيائية وسمعية. فالصوتيات الفيزيولوجية هي التي تدرس عملية إحداث الأصوات، بالنظر إلى أعضاء جسم الانسان المساهمة في ذلك. وهي الأعضاء المكونة للجهاز الصوتي لدى الإنسان.

و لنا أن نستعير الرسم التوضيحي الوارد لدى خولة طالب الإبراهيمي، في تعيين أعضاء ذلك الجهاز[115]:

---

[113]) مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية: منهجيات و اتجاهات ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت، 2013، ط1،ص 112.

[114]) المرجع نفسه، ص 117-118.

[115]) خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص 52.

تجويف الفم وما يحاديه

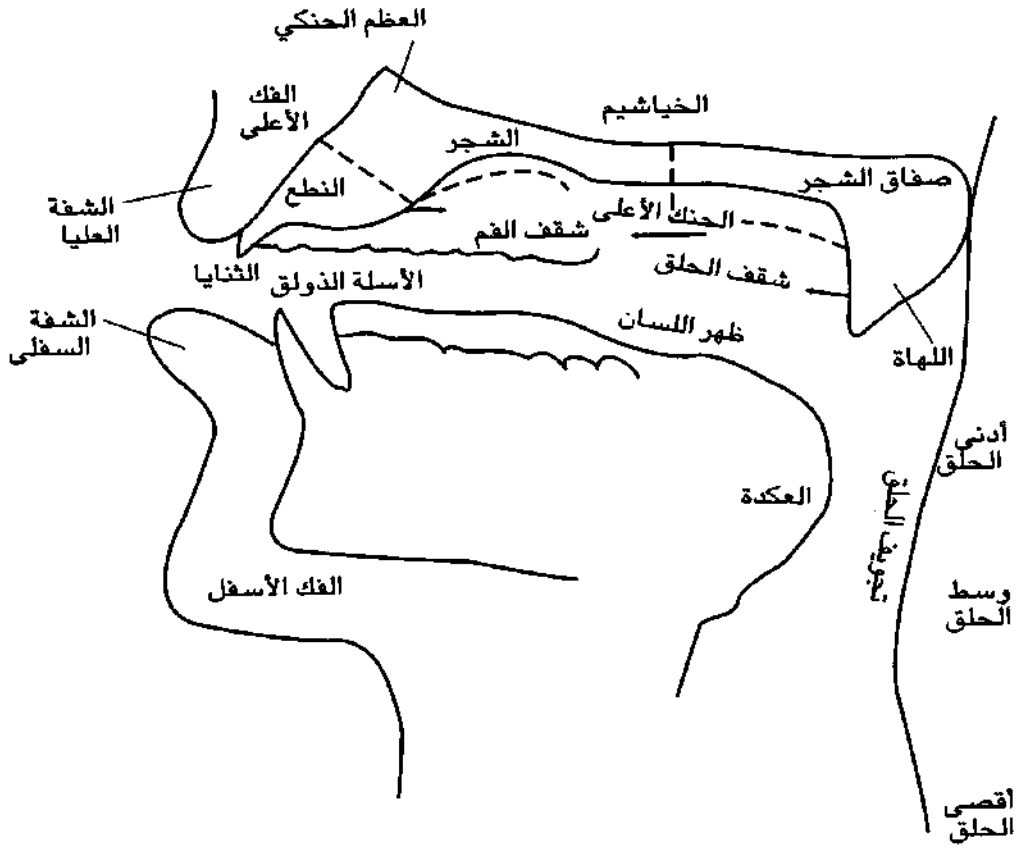

الحنك الأعلى الحنك

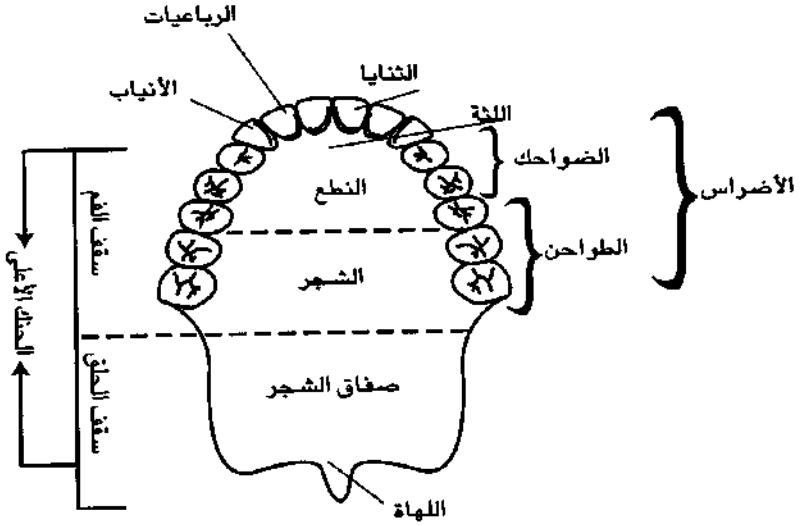

من شأن هذا الرسم أن يوضح أن للأصوات مخارج ، و يترتب عن كيفية حدوثها صفات تتصف بها، نذكر من أهمها:

الجهر والهمس[116]:

صفة الجهر مترتبة عن الاهتزاز الشديد للأوتار الصوتية، نستشعر معها ما يشبه الطنين في الأذن، و عكسها صفة الهمس.

و الأصوات المجهورة في العربية هي: ء-ع-غ-ج-ي-ز-ض-ظ-ن-د-ذ-م-ب-و-ر-ل.

أما المهموسة فهي:هـ -ح-خ-ق-ك-ش-ص-س-ط-ت-ث-ف.

الشدة والرخاوة[117]:

عند صدور الصوت، يعترض الحاجز الواء الذي يتلقاه من الرئتين على ثلاث هيئات:

الاعتراض التام، فنشئ الأصوات الشديدة، فهي التي حصرها العرب في:

د-ق-ك-ج-ت-ط-ب

الحاجز مفتوح، فينشئ الأصوات الرخوة، و هي التي حصرها العرب في:

هـ-خ-غ-ح-ش-س-ص-ز-ض-ث-ذ-ظ-ف.

وهناك أصوات بينية، أي بين الشدة و الرخاوة، و هي:

ع-ل-ن-م-ر-وي-ا.

التفخيم والترقيق:

يصاحب حدوث الصوت استعلاء مؤخر اللسان، فيحصل تجويف في الفم والحلق، الأمر الذي يكسب الصوت صفة التفخيم، وفي العربية، تتميز أصوات بهذه الصفة، فتعرف بالمفخمة، و هي:

ق-ظ-ط-ض-ص-خ-غ. أما غيرها فهي المرققة لغياب هذه الصفة.

---

[116]) المرجع السابق، ص58.

[117]) مصطفى حركات، الصوتيات و الفونولوجيا، دار الآفاق، الجزائرص 47.

الصوتيات الوظيفية:

تتحدد هوية الصوت اللغوي في الحقيقة من خلال تعالقه مع غيره في مدرج الكلام. ويتم ذلك بالتقابل مع ذلك الغير. لذا هتم العلماء بدراسة هذه التقابلات ضمن ما يعرف بالصوتيات الوظيفية. وكان من ثمرة هذه الدراسة تصنيف الأصوات اللغوية بوصفها كيانات يطلق عليها مصطلح " الفونيم "، أو" الحرف الصوتي" في الاصطلاح العربي القديم على حد ما نوّه به عبد الرحمن الحاج صالح. ولعل أول ما حدد الفونيم بالوظيفة هو تروتسكوي، بقوله: "إن الفونيم هو وحدة وظيفية قبل كل شيء"(المبادئ43)[118].

من خلال تلك المقابلات الوظيفية، أمكن تشكيل جدول تصنيفي يحدد موقع كل فونيم في نظام هو النظام الفونولوجي العربي، يمثله الجدول التالي[119]:

[118]) عبد الرحمن الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان الحديث-الباب الثاني في المذاهب و النظريات اللسانية الحديثة، مجلة اللسانيات، مركز البحوث العلمية و التقنية لترقية العربية، العدد7-1997، ص 10.

[119]) خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص 80.

النظام الصوتي الحرفي للغة العربية [20]

المخارج / الصفات				الشفوي		النطعي (الذولف = طرف اللسان)				الشجري	الصفاقي	اللهوي	الحلقي		
				الشفتان	الشفة السفلى مع أطراف الثنايا	أطراف الثنايا	أصول الثنايا	فويق الثنايا اللثة	فويق الثنايا	الأضراس حتى الثنايا	ظهر اللسان	العكدة	العكدة	أدناه	وسطه	أقصاه
الحروف اللينة				و							ي					
الجوامد	الحبيسة	المفخمة	المجهورة				ض									
			المهموسة				ط						ق			
		المرققة	المجهورة	ب			د				ج					ء
			المهموسة				ت					ك				
	التسريبية	المفخمة	المجهورة			ظ								غ		
			المهموسة					ص						خ		
		المرققة	المجهورة			ذ		ز							ع	
			المهموسة		ف	ث		س			ش				ح	هـ
	البينية	الغنة		م					ن							
		التكرار							ر							
		الانحراف								ل						

2- مستوى الوحدات الدالة:

إذا كانت الفونيمات هي أصغر الوحدات غير الدالة التي يصل إليها التحليل، فإن أصغر الوحدات التي تعلوها في التحليل هي الوحدات الدالة، وهي التي درج اللسانيون اليوم على تسميتها بالمورفيمات. بوصفها تتابعا فيونيما يحمل معنى.

و بوجه عام يمكن تنميط المورفيمات في أربع فئات هي[120]:

- المورفيمات ذات الوظيفة الإحالية، و هي التي تحيل بشكل مباشر و مستقل على الأشياء و الموضوعات، مثل تلك التي توجد في المعاجم. وتسمى باللكسيمات أي الوحدات.
- المورفيمات ذات الوظيفة الإحالية من دون الاستقلال عن الموقف الكلامي المعين أو عن السياق. كأن تحيل على زمان أو مكان أو الشخص في الموقف التواصلي. وتسمى بالعناصر الإشارية (deixis)، مثل (هنا، هناك، تحت، أمس، اليوم، أنا، أنت، هو، هذا، مع ...)
- المورفيمات ذات المعنى النحوي، وهي التي تحيل على وقوع المورفيمات مع بعضها البعض في الجملة، مثل علامات الإعراب، والقرائن النحوية (حروف العطف، حروف الجر...).
- المورفيمات التي تؤدي وظائف في بناء الكلمة، كالوزن الصرفي، والعدد.

غير أن هناك تقسيما آخر يميز اللسانيات العربية المعتمدة على التقاليد السيبويهية نستشفه مما قدمه عبد الرحمن الحاج صالح، بما رسمته خولة الإبراهيمي.

---

[120]) كارل-ديتر بونتنج، المدخل إلى عمل اللغة، ت: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، القاهرة،2006،ط2،ص 112-114.

مستويات تحليل اللغة في اللسانيات العربية[121]:

المستوى 6	الحديث أو الخطاب
المستوى 5	أبينة الكلام أو البنى التركيبية
المستوى 4	اللفظات (ج لفظة)
المستوى 3	الكلم أو الكلمات
المستوى 2	الدوال
المستوى 1	الحروف
المستوى 0	الصفات المميزة للأصوات

إذا كان المستويان0 و 1 قد سبق شرحهما، فإن المستوى2 يضم أربعة دوال هي:

المادة الأصلية أي الجذر -الوزن-كلمات مثل: الضمير و اسم الإشارة و الاسم الموصول، بوصفها كلمات بنيت بناء لازما تخصص الأسماء و الأفعال و قد تقوم مقامهما من حيث المعنى و الإفادة – العلامة العدمية أو غياب العلامة، مثل نبيل(Φ) مقبل نبيل(ـة) في المؤنث.

أما المستوى3 فيضم ما يعرف في النحو بالأسماء المتمكنة و الأفعال المتصرفة. في حين أن المستوى 4 فيمثل تعقد ما يقترن بالمستوى السابق له. فيمكن التمثيل له مما ورد لدى الحاج صالح[122] :

[121]) خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص 95.
[122]) المرجع السابق، ص 98.

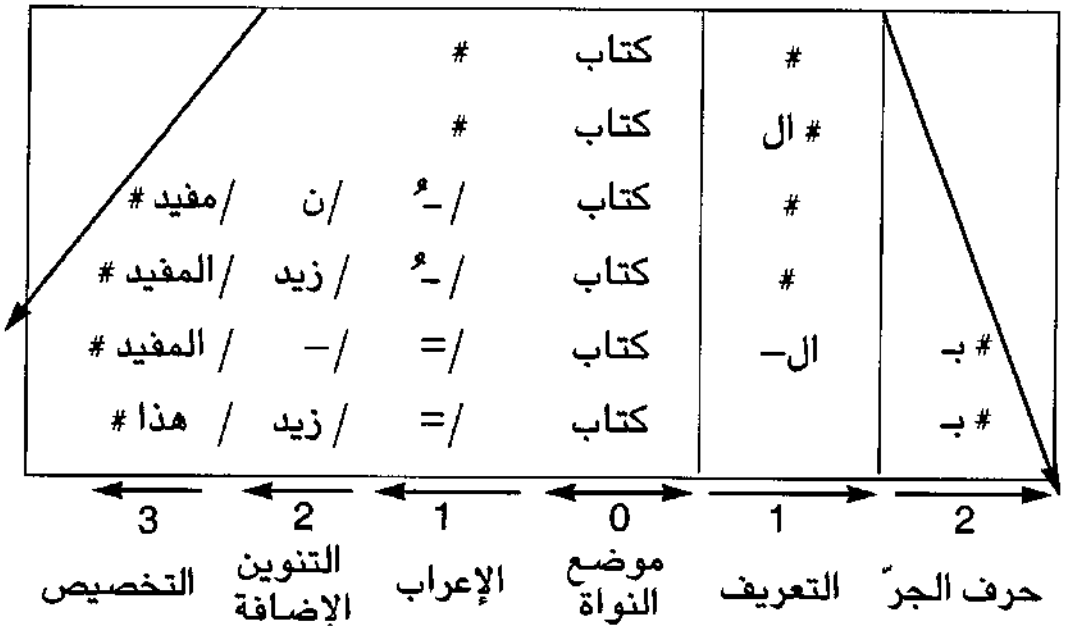

أما المستويان الباقيان فهما من قسائم التحليل اللساني الذي نحن بصدده.

2 -1 تصنيف الوحدات الدالة

لا تخلو مسألة تصنيف الوحدات الدالة في اللسانيات من إثارة جدل لا ينتهي. والأمر له ما يبرره، لكثرة اللغات في العالم، ولتعدد المناهج التي تقارب هذه اللغات، فانعكست القضية على مبتغى تصنيف الوحدات الدالة في نمطية شاملة تغطي أغلب اللغاتاو الكثير منها على الأقل.

ولعل المتعارف عليه هو أن هذه المسألة تحتكم إلى منطلق علاقة الوحدة الدالة دلاليا (أو تسمى بعلاقة معنى الدلالة denotate)، وعلاقتها التركيبية (sentagmatic) إذ لكل لكسيم (وهو الجانب اللفظي للكلمة) سيميم يختص به (وهو الجانب المعنوي للكلمة) ، ومن ثم يدخل هذا الأخير في علاقة بالشيء الذي يمثله[123]:

اللكسيم ـــــــــــ	السيميم ـــــــــــ	الشيء
"تفاحة"	شكل التفاحة	تفاحة حقيقية

[123]) زينايدا بوبوفا ويوسف ستيرينين، اللسانيات العامة، ص 176.

وعلى نحو عام، يستأنس الدارسون بالانطلاق من التصنيف السيميائي للعلامات الذي يمكن توضيحه في الترسيمة التالية[124]:

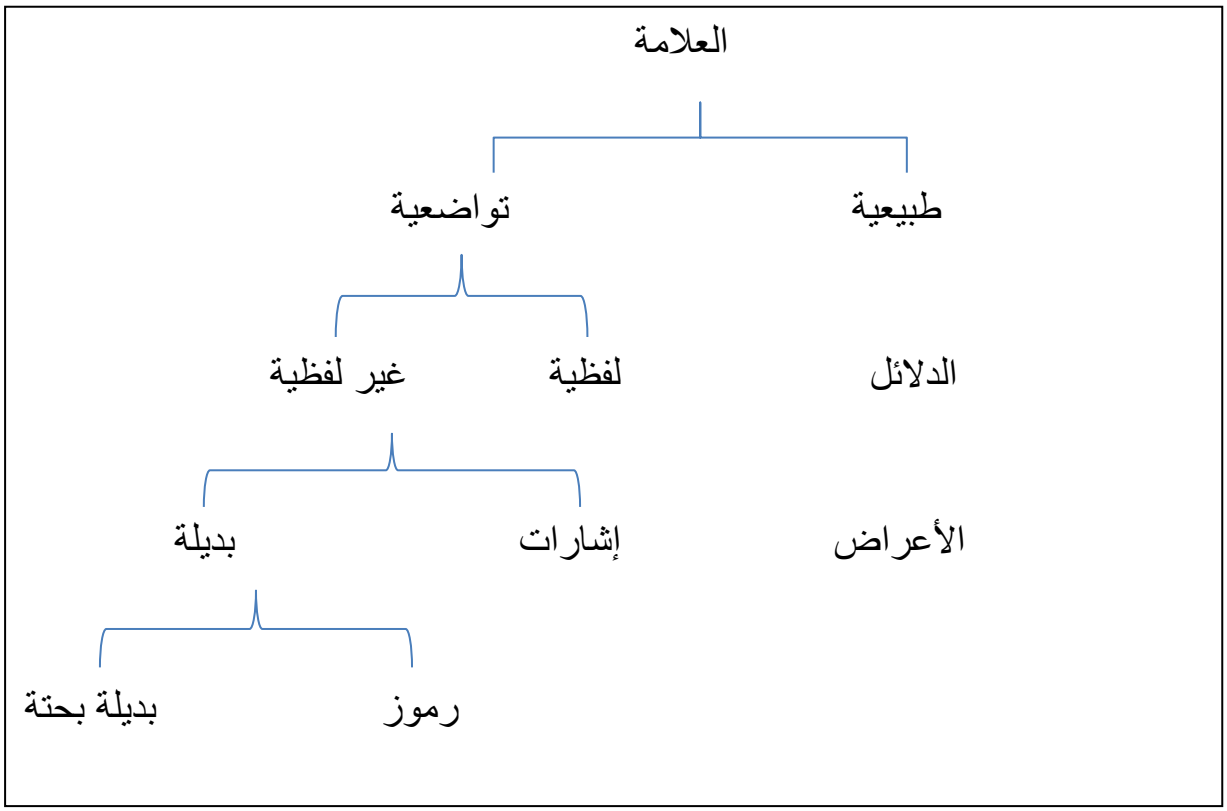

فأما الدلائل، فهي ما يستدل به المرء على شيء آخر من الطبيعة، مثل الثلج دليل على البرودة. وأما الأعراض، فمثالها ما يجده المرء في جسده مما يدل على مرض ما مثلا. وأما الرموز فتقوم على التشابه بين المفهوم وداله، مثل الميزان بوصفه رمزا للعدالة. أما البديلة البحتة، فمثالها اللوحات الشخصية والرسوم والنماذج والمجسمات وما يلتقط من الصور.

[124]) المرجع نفسه، ص 170.

3- مستوى التراكيب

في التقاليد الكلاسيكية، تعدّ الجملة البسيطة الوحدة الرئيسية في التحليل النحوي الكاشف عن النظام اللغوي الذي يعلو مرتبة الكلمات. و تتقوم بنية الجملة البسيطة بعنصرين، يجمع بينهما علاقة الإسناد (المسند و المسند إليه) أو الموضوع و الخبر.

يرجع هذا التقسيم إلى أرسطو، وقد تعود إرهاصاته إلى ما قبله؛ وهي الحال التي عرف عليها النحو اللاتيني، وخير من يمثله العالم المدرسي كارل فرديناند بيكر الذي نشر مؤلفه الأساسي "نظام اللغة" العام 1827. وخاصة بتفريع مكونات الجملة إلى خمسة: المسند إليه – المسند – المفعول – التابع – الظرف.

وكان كارل هذا هو الغرض الأساسي الذي صوبت نحوه سهام نقد اللسانيات التاريخية والمقارنة[125].

الجملة عند حلقة براغ- فيلم ماتسيوس:

الجملة عموما ذات وظيفة تواصلية، أي نقل خبر جديد بناء على معلومة سابقة معروفة. وبحسب هذا الوصف، لو تعد الجملة تنقسم إلى مسند و مسند إليه، بل صارت تنقسم إلى الموضوع (thema) و هو المعلومة المعروفة مسبقا في الجملة (فيمثل المنطلق للمتكلم)، و إلى الخبر(الحديثRhema) بوصفه المعلومة الجديدة[126].

---

[125]) كارل-ديتر بونتنج، المدخل إلى عمل اللغة، ص 177.

[126]) جرهارد هلبش، تاريخ علم اللغة الحديث، ت: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2003،ص 106.

الجملة عند أندريه مارتيني:

يقوم تحليل أنريه مارتيني للجملة على مفهوم الاجتعال(actualisation)، بوصف أن الجملة في أدنى ما تتقوم به، إنما تتقوم بالقول الأدنى، وهو عبارة عن النواة الإخبارية المكونة من عنصرين هما: المخبر، ويشير إلى حالة شيء ما أو إلى حدث إليه يجلب الانتباه. والثاني هو السند الذي يدل على فاعل أو مفعول يلعب دور الفاعل. فمثلا جملة: " يجري حفل" يقول مارتيني عنها:"حفل، لا تمثل بمفردها خطابا لسانيا، وحتى يصير كذلك، ينبغي أن نرسخ في الواقع بوسم الوجود بالفعل "يجري حفل" مثلما يقال يليق بنا أن نجتعل الكلمة وحتى يكون ذلك لا بد من سياق بمعنى لا بد على الأقل من كلمتين تحمل إحداهما خصيصا الخطاب و تعتبر الأخرى اجتعالا له "[127].

الجملة عند تينيير و نحو التبعية:

ينطلق هذا النحو من فكرة أنه يوجد بين عناصر الجملة تعالق ليس في المستوى ذاته، حيث يقع الفعل في أعلى مركز من الجملة، ويتفرع عنها تراتبية العناصر. ففي قولنا "كسر نادل خفيف الحركة الحركة كأسا جميلة"، يحلل- حسب نحو التبعية- إلى[128]:

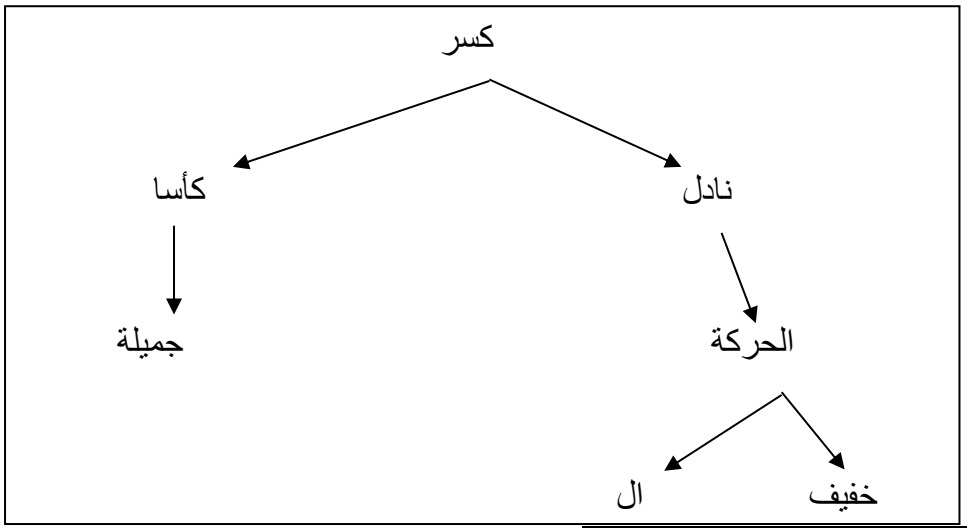

[127]) أندريه مالرتيني، مبادئ في اللسانيات العامة، ت: سعدي زبير، دار الآفاق، الجزائر، ص 112.
[128]) كارل-ديتر بونتنج، المدخل إلى عمل اللغة،ص 194.(بتصرف)

نحو المكونات المباشرة:

ترجع طريقة التقطيع إلى المكونات المباشرة إلى المدرسة اللسانية الأمريكية التي يتزعمها بلومفيلد. وتقوم على تجزئة الجملة إلى مكونين اثنين، وكل قسم منهما يجزأ بدوره إلى اثنين، حتى نخلص إلى أصغر الوحدات الدالة التي تسمى بالمورفيمات.

مثال ذلك[129] :

"نسي الطلاب كتاب القواعد" يمكن تحليلها على النحو التالي:

<table>
<tr><td colspan="2">نسي</td><td>ال</td><td>طلاب</td><td>كتاب</td><td>ال</td><td>قواعد</td></tr>
<tr><td colspan="2"></td><td colspan="2">الطلاب</td><td colspan="2">القواعد</td></tr>
<tr><td colspan="3">نسي الطلاب</td><td colspan="4">كتاب القواعد</td></tr>
<tr><td colspan="7">نسي الطلاب كتاب القواعد</td></tr>
</table>

كما يمكن إعادة التحليل بطريقة الأقواس، على النحو التالي:

((((نسي)((ال)(طلاب))) ((كتاب)((ال)(قواعد)))).

نحو المدرسة الخليلية[130]:

يقوم تصور هذه المدرسة للنحو على تراث الخليل وسيبويه، ويرجع الفضل في صياغة مكونات الجلمة إلى الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح. حينما قرر أن الجمل في العربية و غيرها تتكون في أصلها من عامل و معمول أول و عمول ثان.

ع + م1 + م2

[129]) أحمد مومن، اللسانيات: النشأة و التطور، ص 199.

[130]) مادة هذا الفرع من: خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص 113-115.

فيشكل العامل و المعمول1 اللفظة المبني عليها، و يكون المعمول2 موضع اللفظة المبنية. ورأى أن هناك صورتين لهذا البناء

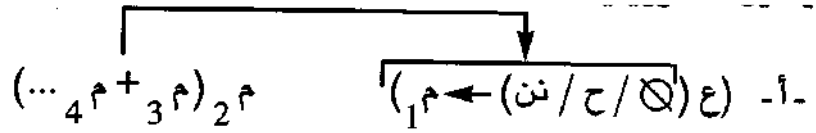

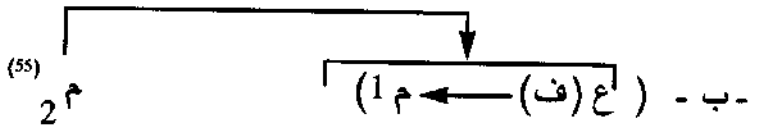

حيث: ϕ الابتداء المطلق، و ف فعل، و ن ناسخ، و ح حرف.

و في الترسيمة التالية توضيح من قبل الحاج صالح لما يكون عليه الكلام :

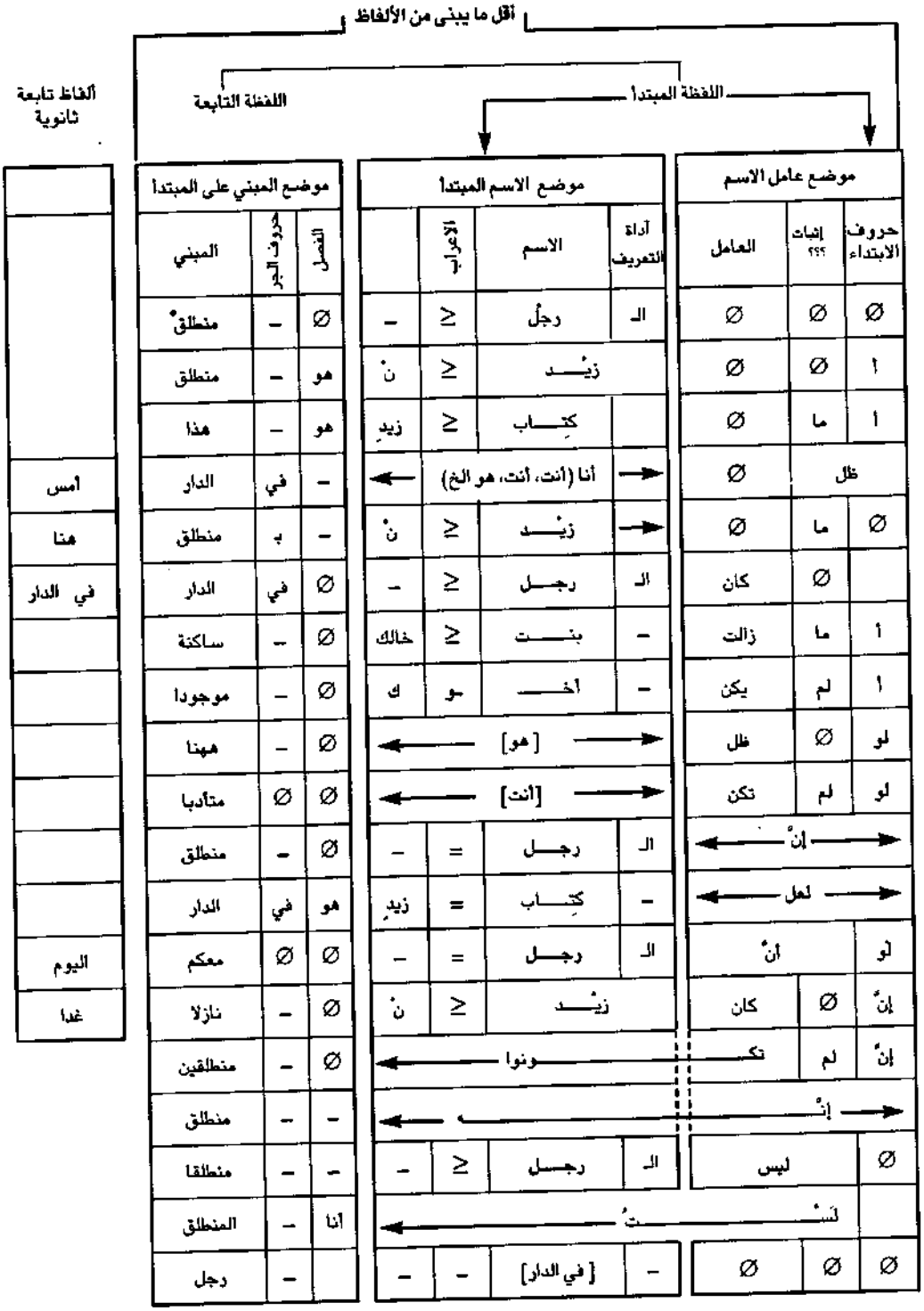
أقل ما يبنى من الألفاظ
اللفظة المبتدأ
اللفظة التابعة
ألفاظ تابعة ثانوية
موضع عامل الاسم
حروف الابتداء
إثبات ؟؟؟
العامل
موضع الاسم المبتدأ
أداة التعريف
الاسم
الإعراب
موضع المبني على المبتدأ
الفصل
حروف الجر
المبني
أمس
هنا
في الدار
اليوم
غدا

المستوى النصي:

لا شك أن النص مظهر ركين من مظاهر اللغة المحينة في سياق التواصل، إذ الناس يتواصلون على الحقيقة بالنصوص؛ فالنص كيان واقعي، يعلو أقسام اللغة المتعارف عليها – الحرف والكلمة والجملة – بأنها كثير ما تبنى على الافتراض.
والجدير بالذكر أولا، هو أن لسانيات النص فرع من الدراسة حديث نسبيا، لم يتطور إلا في ستينيات القرن العشرين، وقد مرّ بمراحل ثلاث، يجملها بعض الباحثين في ما يلي[131]:

1- مرحلة ما يسمى بالنهج الذي يتعدى الجملة ويتجاوزها، والمركز على الوسائل اللسانية المتعلقة بتتابع الجمل المتماسكة.
2- مرحلة النهج التواصلي-التداولي الذي لا يتعدّ بالتتابع الجملي بوصفه هو المكون الأساسي للنص، بل النص بنية أكبر لها وظيفة تداولية معينة في سياق التواصل.
3- مرحلة النهج المعرفي/ الإدراكي، الذي يركز النظر في المقام الأول في عمليات إنتاج النصوص وتلقيها، بوصفها هي المجال القمين بالدراسة.

مفهوم النص :

يسعفنا ابن فارس في معجمه إجمال ما يتوارد على لفظ النص من معان وضعية في اللسان العربي، على النحو التالي[132]:

«نص: النص: رفعك الشيء، تقول: نصصت الحديث، أي: رفعته إلى صاحبه.

---

131 - كيرستن أدمتستيك، لساانيات النص: عرض تأسيسي، ت: سعيد حسن بحيري، ط1 ، مكتبة زهراء الشرق،القاهرة، 2009،ص16 .
132 - أحمد بن فارس، مجمل اللغة، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الثانية - 1406 هـ - 1986 ، ص843.

ونص كل شيء منتهاه. وفي حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه: إذاً بلغ النساء نص الحقاق، يقول: إذا بلغن غاية الصغر وصرن في حد البلوغ والعقل. ونصصت الرجل، إذا أستقصيت مسألته عن الشيء حتى تستخرج ما عنده.

ونصصت ناقتي: رفعتها في السير، وسير نص، ونصيص.ومنصة العروس من (بعض) ذلك.والنصة كالقصة من الشعر.وبات فلان منتصاً، (أي: منتصباً) .

والنصنصة: إثبات البعير ركبتيه في الأرض، إذا هم بالنهوض.ونصنصت الشيء: حركتُهُ.»

أما في اللغات الأجنبية ، فتشتق كلمة النص (text) من textum,texus بمعنى نسيج أو ضفيرة، ومنها الفعلtexere ينسج أو يضفر. لكن المعنى الوضعي يبدو مضللا إلا إذا حمل على المعنى المجازي[133]. غير أن ما يهمنا هو المعنى الاصطلاحي الذي بدوره لا يحظى بإجماع مشهود. فلقد تتبع أحد الباحثين أغلب تعريفات النص، فوجدها منبثة في اقتراحات أدلى بها أصحابها على النحو التالي[134]:

1- النص هو تتابع لوحدات لغوية مكون من خلال تسلسل ضميري متصل (هارفج 1986: 148)
2- يصف مصطلح النص تتابعا محدودا من العلامات اللغوية، المتماسكة في ذاتها، وتشير بوصفها كلا إلى وظيفة اتصالية يمكن معرفتها(برينكر 2001: 17).
3- النص منطوق لغوي تام (درسلر1972 :1).
4- تستخدم كلمة نص في اللسانيات لتشير إلى أية قطعة منطوقة أو مكتوبة، في أي طول تشكل كلا موحدا (هاليدي/حسن 1976 :1).

[133] - كيرستن أدمتستيك، لساانيات النص ، ص79.

[134] - المرجع نفسه، ص 89-90.

5- النص هو علامة لغوية معقدة بنيت وفق قواعد النظام اللغوي (اللغة المعينة). وربما كان النص إذا نظر إليه من خارجه مساويا للفعل الاتصالي (جوليش/ رايبل 1977: 47).

6- أفهم فيما يأتي تحت نص دائما منطوقا لغويا مكتوبا فرديا من عدة جمل طويلة، حيث يكون للجمل فيما بينها سياق -أكثر خصوصية (نوسباومر 1991: 33).

7- أستخدم مصطلح نص للإشارة إلى موضوع سيميوطيقي، يحفظ كتابة على شريط مسجل أو شريط فيديو، ويوافق اثنان من أبناء اللغة المقدمة على الأقل على أن الموضوع المقدم هو نص (بتوفي 1980 : 74).

8- النص كم كلي للإشارات الواردة في تفاعل اتصالي (كلماير وآخرون 1974 : 45).

9- لا نرى مزية في محاولة تحديد ملامح شكلية أساسية، يجب أن يمتلكها نص ما يوصف بأنه نص. النصوص هي ما يعاملها السامعون والقراء على أنها نصوص (براون/يول 1983 : 199).

10- يفهم تحت نصوص نتائج أنشطة لغوية لأناس متفاعلين اجتماعيا، حُقّقت / فُعّلت من خلالها على نحو متعلق بالتقييم الإدراكي للمشاركين في الفعل وسياق الفعل لمنتج النص أيضا معرفة ذات طبيعة متباينة، تتجلى في النصوص على نحو مميز. [...] وتبعا للفهم الدينامي للنص ينطلق من أنه ليس للنصوص أية دلالة، أية وظيفة في ذاتها، بل دائما بالقياس إلى سياقات التفاعل والمشاركين في الفعل فقط، الذين ينتجون النصوص ويتلقونها (هاينه مان/ فيهفجر 1991 : 126).

ولعل الناظر في هذه التعريفات، لا يخفى عليه التباين الشديد فيما بينها، قد يصل إلى حد التناقض. الأمر الذي لا يبرره غير الرجوع إلى خلفيات كل تعريف على

حدة، مما يفقد أي تعريف منها خاصية الشمولية التي ترومها التحديدات التي تدعي العلمية.

فكان البحث عن صفة النصية بديلا موقفا لأية محاولة تحديدية بوصفها مقاربة للنص من خلال ما يتسم به من خصائص تتراوح تدريجيا بين الظهور والخفاء.

ولعل معايير بوغراند/ دسلر السبعة مما يسترعي الانتباه في أسبقيتها في اختطاط هذا المنحى، يختصرها سوينسكي (1983 :53) على النحو التالي[135]:

1- الربط النحوي (السبك [الاتساق]) بوصفه ربطا للمفردات على سطح النص.
2- التماسك الدلالي (الحبك [الانسجام]) بوصفه الترابط الدلالي للنص في الغالب (لعالم النص)...
3- المقصدية بوصفها تعبيرا عن قصد النص.
4- المقبولية بوصفها موقف المتلقي، الذي يقر بأن المنطوقات اللغوية الموجودة نص.
5- الإبلاغية بوصفها وسما لجدة النص وعدم توقعه...
6- الموقفية بوصفها مناسبة النص للموقف.
7- التناص بوصفه تعبيرا عن التبعية لنصوص أخرى.

بيد أن أغلب الدراسين وجدوا في العنصرين 1 و 2 ما يشغل اهتمامهم أكثر من غيرهما في تلمس مفهوم النصية.

[135] - المرجع نفسه، ص112.

الاتساق والانسجام: وجهان لمفهوم النصية:

1- الاتساق:

تتبدى ظاهرة اتساق النص في مجموع الوسائل اللغوية التي تربط بين مكونات الجملة وبين الجمل بما تتيح للمقول أو المكتوب أن يتراءى في شكل نص... أهم هذه الوسائل (العائدات الضميرية والبلاغية، والاحالات المشتركة، والروابط، وتوالي الأزمنة الفعلية، والتضمين، وغيرها)، فهو من مظاهر نحوية النص[136].

2- الانسجام:

بينما الانسجام متعلق بالمظاهر الدلالية التداولية، التي ترصد الروابط المنطقية التي تساهم في مقبولية النص، وتراعي معرفة الذوات بالمقام، وما تحوزه من معارف معجمية وموسوعية[137].

وظائف النص الرئيسية

من مستتبعات استتباب النصية البحث عن معايير لتصنيف النصوص، ولما كان التفاعل اللغوي هم ما يتمخض عنه النص، كان لزاما الكشف عما يؤديه النص من وظيفة في غضون هذا التفاعل.

---

[136] - باتريك شارودو ودومينيك منغنو (إشرافا) وآخرون، معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القادر المهيري وحمادي صمود، منشورات دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2008، ص100.

[137] - المرجع نفسه، ص100.

وعلى نحو عام، يستأنس الدارسون بإسناد وظائف أربع للنص من جهة المنتج، يحددونها كما يلي[138]:

الوظيفة	وصفها
التعبير عن النفس	أن يريح نفسه نفسيا
الاتصال	أن يبدأ اتصال مع الشركاء أو يقيمه
الابلاغ	أن يوصل معلومات من الشركاء أو يبلغهم بها
التوجيه	أن يدفع الشركاء إلى فعل شيء

تتفاوت درجة حضور هذه الوظائف النص الواحد بحسب المقام والقصدية التي يرومها صاحب النص، إلا أن الغالب من الوظائف هو المحدد لنوع النص.

فتبرز الوظيفة الأولى نصوص التفريغ الشعوري، وتصوير الذات ، و التعبير عن الرأي، كما في الأغاني الجماعية والنصوص اللغوية الشبانية[139]. أما وظيفة الاتصال فنجدها على نحو جلي في التحيات ومحادثات الاستراحة، وأحاديث مقصورات القطار وما شابه ذلك. في حين تعدّ وظيفة الإبلاغ غالبة في معظم النصوص، كونها تستهدف أمرين[140]:

- كسب معلومات جديدة، مثل محادثات الطبيب مع المرضى.
- فحص الحصيلة المعرفية لدى الشريك، مثل محادثات الاختبار...

وأخيرا وظيفة التوجيه التي تكفل تأثيرا مباشرا لمنتج النص في فعل المتلقي، دفعا له لإنجاز أحداث ما، مثل الأوامر والارشادات..

---

[138] - فولفجانج هاينه مان و ديتر فيهفيجر ، مدخل إلى علم لغة النص ، ص174.

[139] - المرجع نفسه، ص176.

[140] - المرجع نفسه، ص177.

ينضاف إلى هذه الوظائف الأربع، وظيفة التأثير الجمالي التي تمتاز بها كل نصوص الأجناس الأدبية، ومعيارها في ذلك أنها تزدهي في عالم الخيالي، بينما الأربع السابقة هي من مشمولات عالم الواقع.

أنماط النصوص على أساس البنية، أو بنية النص العليا

يراد لتصنيف النصوص أن يكون شاملا، وخاضعا للمعايير التجريبية، كما يراد له أن يكون مقوليا يستجيب للانهائية النصوص. الأمر الذي يدعو إلى تفعيل مفهوم البنية الذي ليس بغريب على اللسانيات. ومادام أن البنية قد دُرج على استعمالها تطبيقيا على مستوى الجملة، فإن " البنية العليا" هي المصطلح الذي رشحه واحد من خبراء لسانيات النص ليغطي النصوص والخطابات، وقد ساق تعريفا لهذا المصطلح يبدو أنه يتماشى مع أنماط النصوص الأساسية من حيث بنيات توليدها، يقول فان دايك:

" البنية العليا هي نوع من المخطط المجرد الذي يحدد النظام الكلي لنص ما، وتتكون من مجموعة من المقولات التي ترتكز إمكاناتها التأليفية على قواعد عرفية"[141].

[141] - تون فان دايك، علم النص : مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة: سعيد حسن بحيري، ط2، دار القاهرة، القاهرة، 2005، ص212.

وعلى أساس هذه البنية يمكن عرض أنواع النصوص.

1- **النص الحجاجي**: تتكون بنية النص الحجاجي من مقدمات ونتائج، لكن البحث التداولي يكشف عن بنية أكثر تعقيد يمكن ترسمها على النحو التالي[142]:

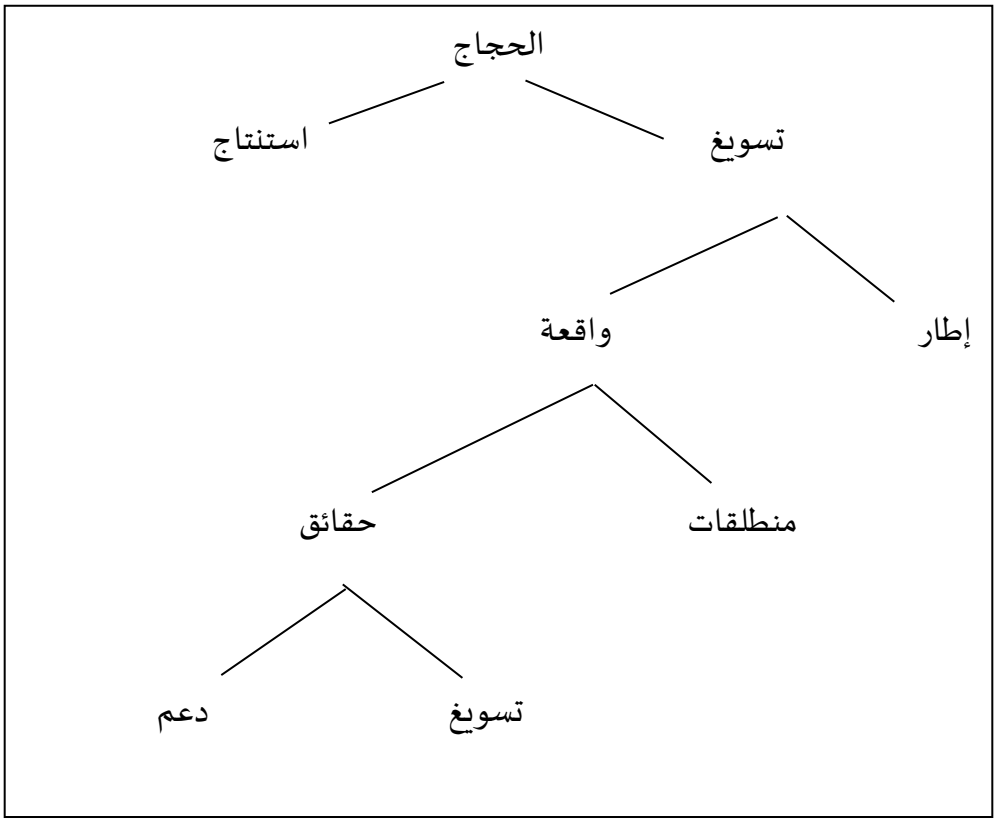

[142] - المرجع نفسه، ص237.

2- النص السردي:

أهم ما يقوّم النص السردي هو الحدث، غير أنه لا يتموقع في البنية الأساسية للسرد أولا، بل يخضع لمقدمات تبرزه على نحو جلي البنية التالية[143]:

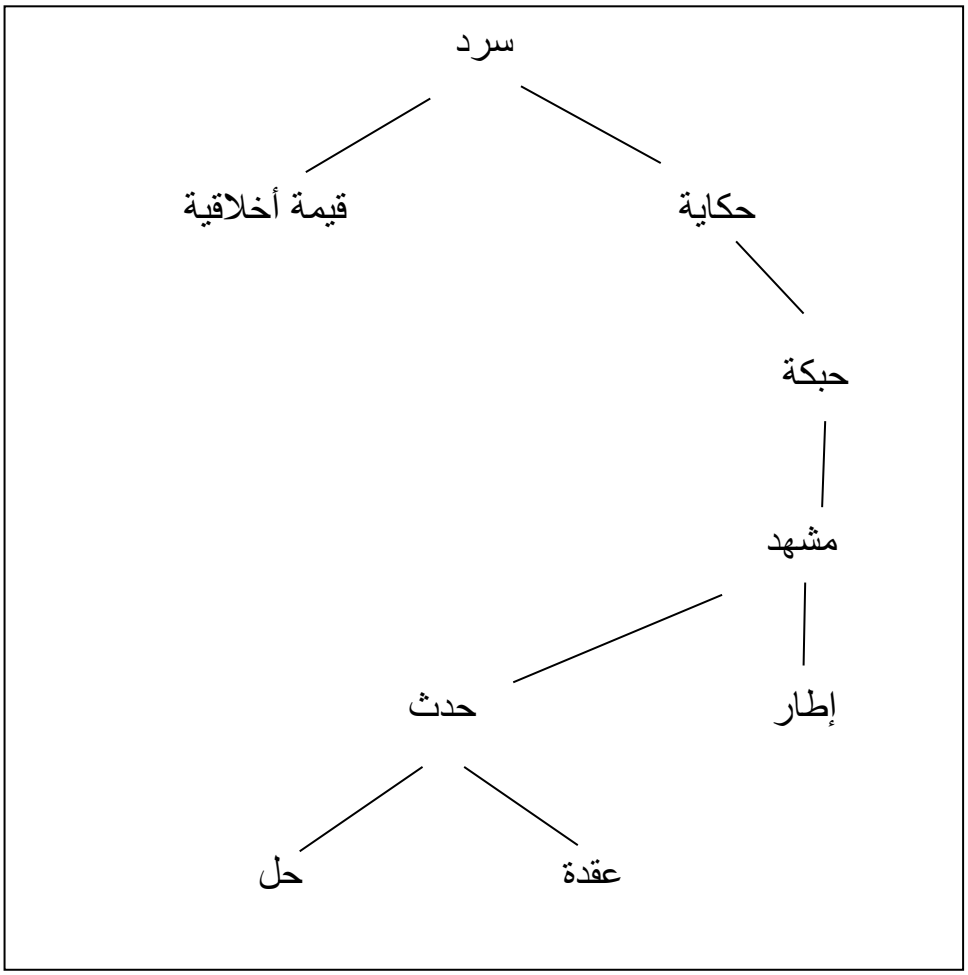

[143] - المرجع نفسه، ص237.

3- النص الوصفي:

من الصعب تحديد الوصف لأنه أدخل في كل البنيات اللغوية النصية، إلا أن بعض الباحثين أوجد له بنية عامة له، تتكون من تسمية (كلمة) وتوسعة (مخزون من الكلمات المتجاورة في شكل قائمة تترابط فيما بينها). ولهذه البنية الشكل التالي[144]:

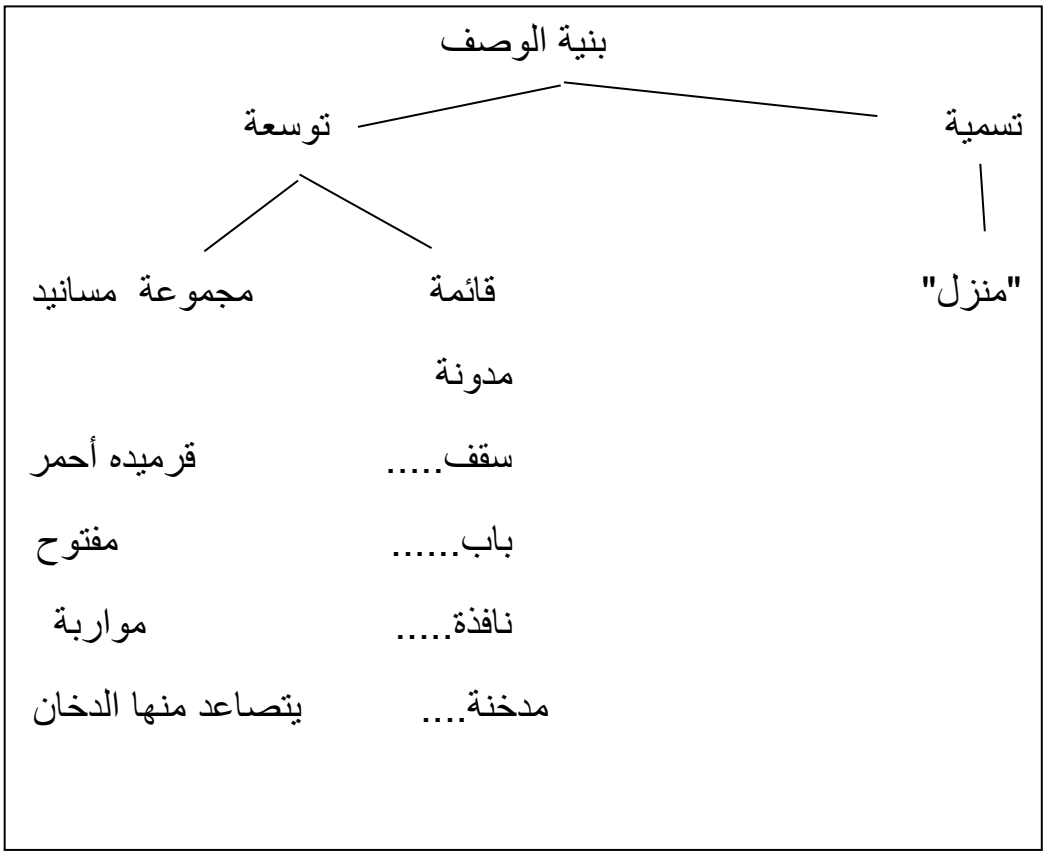

[144] - محمد نجيب العمامي، الوصف في النص السردي- بين النظرية والتطبيق، ط1، دار محمد علي للنشر، صفاقس- تونس، 2010.ص115.

4- النص التفسيري/الإيضاحي/ الشارح:

تقوم بنية النص الشارح على جزئين، مشروح وشارح، والأول يمكن صوغه في جملة استفهام، والثاني بدوره يقوم على جزئين؛ الأول منهما يسمى شروط البداية أو شروط الإطار، وثانيهما يدعى بأوجه انتظام عامة. ولنا في النص الموالي مثال على ذلك:

" انفجرت أنابيب التدفئة في البدروم، لأنه كان مساء اليوم صقيع، ولم تتوفر الكسوة (المكونة من ألياف) من زجاج وقطن للتدفئة، لأن الصقيع يجمد الماء في أنابيب التدفئة، إذا لم يتم حمايتها بكسوة عازلة ضد تأثيرات حرارة الطقس"[145].

فيتخذ النص البنية التالية:

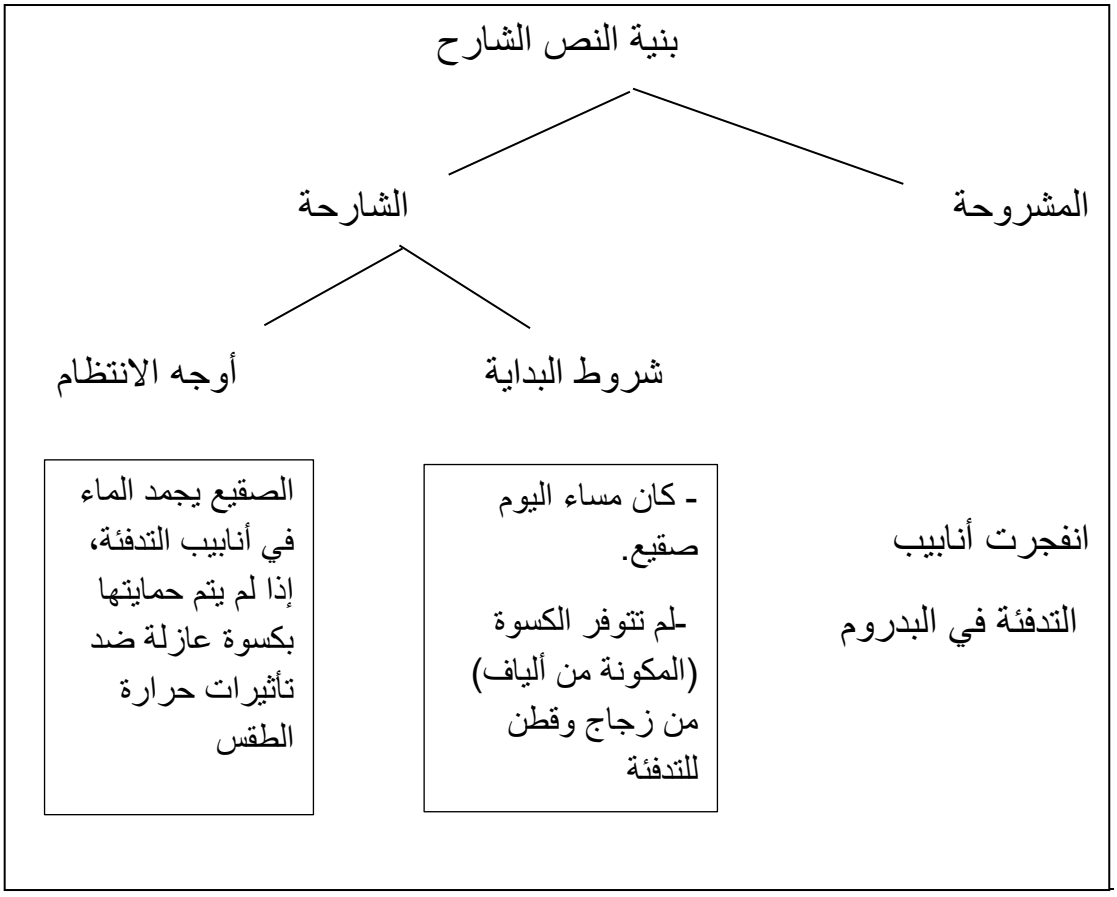

[145] - كلاوس برينكر، **التحليل اللغوي للنص**-مداخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، ترجمة: سعيد حسن بحيري، ط1، مؤسسة المختار للنشر، القاهرة، 2004، ص90.

5- النص الحواري:

تقوم المحاورة على تبادل الملفوظات بين ملق ومتلق في موضوع أو موضوعات مقبولة بين الطرفين، ولعل هذا أهم ما يميز الحوار . لذا نجد من رسم بنية الحوار العام على النحو التالي[146]:

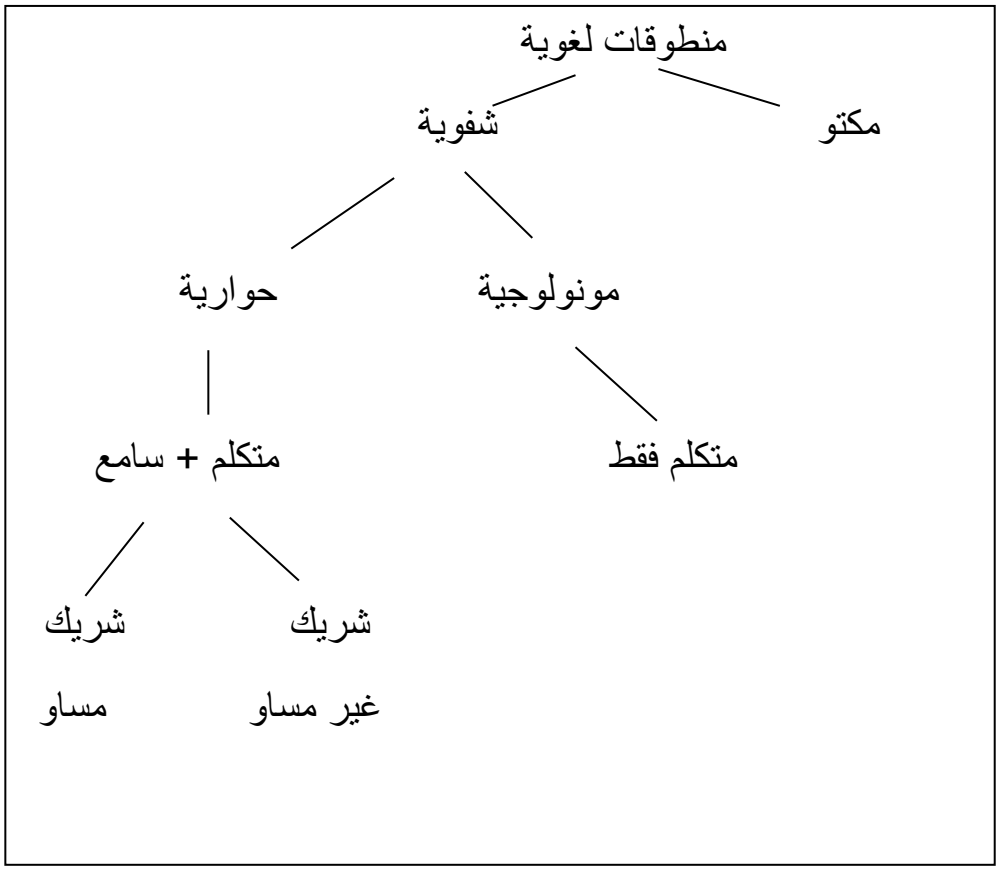

[146] - بيتر أرنست، علم اللغة البراجماتي: الأسس- التطبيقات – المشكلات، ترجمة: سعيد حسن بحيري، ط1 ، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2014،ص182 .

الخاتمة

حاولنا في هذا السفر أن نقدم مادة علمية موثقة تتعلق بميدان اللسانيات العامة، من حيث سياق نشوئها، وتحديد ملامح تعريفها، وتفصيل مجالات بحوثها.

يحدونا في ذلك تقريب المصطلح اللساني للمبتدئ، وتأصيل المفهومات التي تعين الدارس الذي ينوي خوض هذا المجال بما يتماشى مع يزخر به التراث اللغوي العربي. وذلك بانتقاء الترجمة المناسبة، واختيار الشواهد الميسورة التي تفي بالغرض البيداغوجي والعلمي على حد سواء.

غير أنه لا غُنية للمستزيد من أن يوسع اطلاعه بمخامرة المراجع الموثوقة، والمصادر المعترف بها، ولعله واجد في جريدة مراجع هذا السفر ما يوصله لمبتغاه، ويسعفه في مراده.

ونستعيذ بالله من أن نزعم لهذا العمل المكنة والسداد، فهو للنقص أقرب، وللهنات أجنح. لكننا نقبل برحابة صدر أي تصويب، ونفرح عن طيب خاطر بأية مراجعة.

والله ولي التوفيق

المراجع العربية

1) ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، مجمل اللغة، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت. الطبعة الثانية - 1406 هـ - 1986

2) ابن سيده المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل؛ **المحكم والمحيط الأعظم** تحقيق: عبد الحميد هنداوي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م ،عدد الأجزاء: 11.

3) أحمد مومن، اللسانيات: النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2002.

4) انجلكا لينكه و آخرون، **دراسات في علم اللغة**، ت : سعيد حسن بحيري ، القسم الأول ، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق ، 2012 ، ط1.

5) أندريه مالرتيني، **مبادئ في اللسانيات العامة**، ت: سعدي زبير، دار الآفاق، الجزائر.

6) بريجيته بارتشت، **مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى ناعوم تشومسكي**،ت:سعيد حسن بحيري، ط1،مؤسسة المختار، القاهرة، 2004.

7) باتريك شارودو ودومينيك منغنو (إشرافا) وآخرون، **معجم تحليل الخطاب**، ترجمة: عبد القادر المهيري وحمادي صمود، منشورات دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2008.

8) بيتر أرنست، **علم اللغة البراجماتي**: الأسس- التطبيقات – المشكلات، ترجمة: سعيد حسن بحيري، ط1 ، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2014.

9) تون فان دايك، **علم النص** : مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة: سعيد حسن بحيري، ط2، دار القاهرة، القاهرة، 2005.

10) جاكبسون و آخرون، **التواصل: نظريات و مقاربات** ، ترجمة: عزالدين الخطابي و زهور حوتي، منشورات عالم التربية،الدار البيضاء، ط1، 2007.

11) جرهارد هلبش ،**تطور علم اللغة منذ 1970** ، ترجمة : سعيد حسن بحيري ،الطبعة الأولى ، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق ، 2007 .

12) ـــــــــ ، **تاريخ علم اللغة الحديث**، ت: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2003.

13) جين إتشين، **اللسانيات: مقدمة إلى المقدمات**، ت: عبد الكريم محمد جبل ، ط1، المركز القومي للترجمة ، القاهرة، 2016 .

14) خولة طالب الإبراهيمي، **مبادئ في اللسانيات**، دار القصبة للنشر ، الجزائر، ط2، 2006.

15) ديونيسيوس ثراكس و يوسف الأهوازي ، **فن النحو بين اليونانية و السريانية** ، ترجمة : ماجدة محمد أنور ، القاهرة ، الملجس الأعلى للثقافة ، 2001 .

16) روبنز.ر.هـ، **موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)**،أحمد عوض، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب،الكويت،1997.

17) روي هاريس و تولبت جي تيلر، **أعلام الفكر اللغوي** – التقليد الغربي من سقراط إلى سوسير ، تعريب: أحمد شاكر الكلابي ، الطبعة الأولى، بيروت ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، 2004 .

18) الزبيدي محمّد مرتضى الحسيني ، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: جماعة من المختصين من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ج 40، أعوام النشر: (1385 - 1422 هـ) = (1965 - 2001 م).

19) زينايدا پوپوفا و يوسف ستيرنين، **اللسانيات العامة**، ت: تحسين رزاق عزيز، ابن النديم للنشر و التوزيع، الجزائر،2017.

20) سيلفيان أورو ، **تاريخ التفكير اللساني** – نشأة اللغات الواصفة في الشرق و الغرب ، ترجمة : عبد الرزاق بنور ، دار سيناترا، تونس، 2010، ط1،الجزء الأول ، المجلد الأول و الثاني.

21) عبد الرحمن الحاج صالح ، **بحوث و دراسات في علوم اللسان** ، الجزائر ، موفم للنشر ، 2007، ج1 .

22) ـــــــــــ ، **مدخل إلى علم اللسان الحديث-الباب الثاني في المذاهب و النظريات اللسانية الحديثة**، مجلة اللسانيات، مركز البحوث العلمية و التقنية لترقية العربية، العدد7-1997، ص7-36.

23) الفراهيدي الخليل بن أحمد ، **العين**، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال ، 1431هـ.

24) فولفجانج هاينه مان و ديتر فيهفيجر ، **مدخل إلى علم لغة النص** ، الطبعة الأولى ، ترجمة: سعيد حسن بحيري، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق ، 2004.

25) كارل-ديتر بونتنج، **المدخل إلى عمل اللغة**، ت: سعيد حسن بحيري، ط2، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، القاهرة،2006،.

26) كلاوس برينكر، **التحليل اللغوي للنص**-مداخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، ترجمة: سعيد حسن بحيري، ط1، مؤسسة المختار للنشر، القاهرة، 2004.

27) كيرستن أدمتستيك، **لسانيات النص**: عرض تأسيسي، ت: سعيد حسن بحيري، ط1 ، مكتبة زهراء الشرق،القاهرة، 2009.

28) لويك دوبيكير،**فهم فريدناند دو سوسور وفقا لمخطوطاته**: مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات،ت: ريما بركة، ط1، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت،2015.

29) ماري آن بافو و جورج إليا سرفاتي، **النظريات اللسانية الكبرى**: من النحو المقارن إلى الذرائعية، ت: محمد الراضي، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت،2012.

30) مبارك حنون، **مدخل إلى لسانيات سوسير**،ط1، دار توبقال، الدار البيضاء،1987.

31) مرجوت هاينه مان و فولفجانج هاينه مان ، **أسس علم لغة النص** : التفاعل – النص – الخطاب ، ترجمة: سعيد حسن بحيري ، الطبعة الأولى ، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، القاهرة ، 2013 .

32) مصطفى حركات، **الصوتيات و الفونولوجيا**، دار الآفاق، الجزائر.

33) مصطفى غلفان، **اللسانيات البنيوية: منهجيات و اتجاهات** ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت، 2013، ط1.

34) ـــــــــ ، **في اللسانيات العامة: تاريخها-طبيعتها-موضوعها-مفاهيمها**، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت،2010.

35) ميشال أريفيه، **البحث عن دوسوسير**، ت:محمد خير محمود البقاعي، ط1،دار الكتاب الجديد المتحدة، 2009.

36) ميلكا إفيتش، **اتجاهات البحث اللساني**، ت: سعد عبدالعزيز مصلوح و وفاء كامل فايد،ط2، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،2000.

37) يوهانس فولمرت ، **دروس اساسية في علم اللغة** – مداخل تأسيسية في فروعه لمراحل التعليم الأساسية ، ترجمة: سعيد حسن بحيري ، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق ، 2012، ط1.

المراجع الأجنبية

1) Adrian Akmajian.. [Et al.] **Linguistics: an introduction to language and communication**. Sixth ed. Massachusetts Institute of Technology. 2010.
2) Crystal, David. **A dictionary of linguistics and phonetics**. Sixth ed. Blackwell Publishing Ltd. Oxford. UK. 2008.
3) Dominiek Sandra, Jan-Ola ostman, Jef Verschueren. **Cognition and pragmatics**. John Benjamins Publishing Company .2009.
4) Em Griffin.**A first look at communication theory** —eighth ed. McGraw-Hill. New York.2012.
5) Fiona English and Tim Marr .**Why do linguistics**-Reflective linguistics and the study of language. London. **Bloomsbury Academic**. First published 2015.
6) *Hadumod Bussmann* **.Routledge Dictionary of Language and Linguistics .**translated and edited by Gregory Trauth and Kerstin Kazzazi**.**. Routledge London and New York. 1996.
7) Jacob, mey. **Pragmatics, an introduction.** Second ed. Blackwell publishing 2001.

8) Keith Allan: **The Routledge handbook of linguistics**. First ed. Routledge. New York. 2016

9) Nicholas Allott. **Key Terms in Pragmatics.** Continuum International Publishing Group. New York .2010.

10) Wolfram Bublitz, Axel Hübler**. Metapragmatics in use.** 2007 – John Benjamins Publishing Company Amsterdam / Philadelphia.

11) Charles F. Hackett: **The problem of universals in language.** Joseph H Greenberg. ed. Universals of language .Massachusetts MIT press 5thed, 1-29.1976 .

الفهـــــــــرس

مقدمة 2

ماااللسانيات؟.....3

تعريف اللسانيات.....6

بعض خصائص اللسان/الألسنة العامة 11

تصنيف هوكيت للكليات من خلال المقارنة بأنظمة الحيوان.....13

تاريخ التفكير اللغوي بين الهنود و الأوروبيين.....16

التفكير اللساني عند الهنود.....16

الصوتيات و الفونولوجيا.....17

بانيني.....18

الحقل النحوي.....19

التفكير اللغوي الغربي 20

روافد التفكير اللغوي الغربي.....20

1- الأدب و الموسيقى.....20

2- الخطابة.....23

2-1 الجدل.....24

2-2 النحو.....24

كتاب في اللغة اللاتينية لفارو.....25

أبولونيوس ديسكولس و بريشيانوس.....26

اللسانيات المقارنة 28

أعلام هذه المرحلة.....28

خصائص هذه الفترة..... 30

نقد اللسانيات المقارنة.....30

اللسانيات التاريخية- النحاة الجدد.....31

أعلام هذه المرحلة..... .31

مقومات هذه المدرسة.....32

نقد النحاة الجدد.....33

لسانيات دوسوسور.....34

شيء من التاريخ.....34

أهم أفكاره من خلال المحاضرات أو الثنائيات.....35

دوسوسور الشهير بالثنائيات.....36

دوسوسور الأرشيف- عودة دوسوسور-.....42

اللسانيات و التواصل.....43

ما التواصل؟.....43

خطاطة التواصل لدى رومان ياكبسون.....45

اللسانيات بوصفها علم التواصل.....47

المنطلق.....48

سمات الفعل التواصلي.....50
سمات خارجية.....50
سمات داخلية.....50
وظائف نفسية مصاحبة للفعل.....51
القصد.....51
أنماط القصود الأساسية.....52
الفعل و النشاط.....53
شروط وسمات التفاعل اللغوي العامة.....55
إجراءات النظام العامة.....57
أنماط التفاعل اللفظي.....58
اللسانيات التداولية.....59
ما التداولية؟.....59
مستويات التحليل اللساني.....62
مفهوم مستويات التحليل.....62
المستوى الصوتي.....62
الصوتيات الوظيفية.....65
مستوى الوحدات الدالة.....67
مستويات تحليل اللغة في اللسانيات العربية.....68
تصنيف الوحدات الدالة 69

مستوى التراكيب.....71
الجملة عند حلقة براغ.....71
الجملة عند أندريه مارتيني.....72
الجملة عند تينيير ونحو التبعية.....72
نحو المكونات المباشرة.....73
نحو المدرسة الخليلية.....73
المستوى النصي 76
الاتساق والانسجام.....80
وظائف النص الرئيسية.....80
أنماط النصوص على أساس البنية.....82
1- النص الحجاجي.....83
2- النص السردي.....84
3- النص الوصفي.....85
4- النص التفسيري.....86
5- النص الحواري.....87
الخاتمة.....88
المراجع العربية.....89
المراجع الأجنبية.....95
الفهرس.....97